ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

اليُتمُ غنْمٌ لا غرْم

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

اليُتْمُ غنْمٌ لا غرْم!

(أغلبُ أيتام الدنيا كانوا عباقرة! ولا ننسى أن نبينا عاش يتيماً!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

أبتاه

(تغيب عن أبيه زماناً ، وسعى الواشون فأفسدوا ذات بينهما ، والأصل أن يصلح الناس ذات البين بدلاً من أن يفسدوها! فإذا لم يصلحوا فكان عليهم أن يحايدوا الأب وابنه! فتأثر الأب بالشائعات والفتن والوقائع ، للحد الذي تجاهل معه الأبوة وما ينبغي عليه حيال ابنه! وفي الوقت ذاته أحس الابن أنه يتيم ، حيث يعاتب دهراً لا يلين لعاتب ، ويطلب صرفاً من صروف النوائب كنابغة آل ذبيان! فتخيلتُ ذلك الابن يعتذر لأبيه ويرسل دموع الاعتذار شفيعاً له على تقصيره وتفريطه في حق والده عليه ويطلب منه المسامحة والعفو والصفح. وكأني به يستثمر مناسبة العيد ويستغلها قبل رحيلها ، وكأني به يقول لأبيه: تجاوز عني واجعله يوم جائزة لي عند ربي في الأرض والسماء! فقال يخاطبه في العيد.)

أبتــاهُ - فــي الأضــحى - أزف بيــاني ... دُرراً يُعطرهـــا بهـــيُّ معـــانِ

تختـــالُ فـــي أرج القصـــيد مَوائســاً ... كالغِيـــد سِـــرن بســـاحر الألـــوان

فعســى القصـيدة أن تحـوز رضـا الـذي ... لمّـــا يحُـــزْ شـــيئاً مـــن العِرفـــان

العيـــدُ يـــا أبتـــاه بوتقـــةَ الصـــفا ... وهديـــــة الـــــرحمن للإنســـــان

فـي الأرض يـوم جـوائزٍ ، وكـذا السـما ... أعلمـتَ مـا فـى العيـد مـن إحسـان؟

أبتـــاهُ بـــاركَ فيـــك خـــلاقُ الـــورى ... ورزقـــتَ عنـــد الله خيـــرَ جنـــان

مـــا غيرتْنـــي غُربتـــي ، كـــلا ، ولا ... ألـــمُ النـــوى ، وقصـــيدتي بُرهـــاني

فليغفـــر الـــرحمن مـــا قارفتُـــهُ ... فـــي حـــق مـــن أعطـــى بـــدون تـــوان

أبتـــاهُ فـــي العيـــد الســـعيد تحيتـــي ... بـــــالفرح أزجيهـــــا وبـــــالأحزان

بـــالفرح علّـــك تغفـــرنّ مســـاءتي ... فأنـــالَ فـــي الأخـــرى رضـــا الـــرحمن

أو لا ، فـــأرجع والضـــياعُ بضـــاعتي ... وأبـــــوءُ عنـــــد الله بالخســـــران

قصّـــرتُ ، هـــذا العيـــد فرصـــتُنا معـــاً ... وانـــس الـــذي قـــد كـــان مـــن هجـــران

واللهُ يشـــــهد يـــــا أبـــــي ببراءتـــــي تعـــس الوشـــاةُ وجوقـــةَ الشـــيطان!

مـــــازال كـــــلٌّ بالوشـــــاية ســـــاعياً حتـــــى نمَـــــتْ مرثيـــــةَ العُـــــدوان

والعيـــدُ أكبـــرُ مـــن إراقـــة دَمعنـــا هـــــذا يُخـــــالف شِـــــرعةَ الـــــدَّيان

الضحية

(مات أبوه وهو في سن العاشرة. وتزوّجتْ أمه ذاتُ الأربعين ربيعاً من شاب في الرابعة والعشرين. فكان زواجاً لم يُرد به وجه الله. بل هي عملية مراهقة ليس إلا. فكان الابن البائس ضحية هذه الأسرة المنكوبة. فالكل يضربه: (أمه وزوجها الشاب وأخته وأخواه). وباتت الاستقامة صعبة. ولم يُحرز في التعليم قسطاً ولا حتى في الحياة. لأنه ضحية لمراهقة أم في الأربعين تتزوج من سفيه عاطل عن الدين والعمل في الرابعة والعشرين. فانحرف الابن في ظل هذه التداعيات بصورة لا يمكن تخيلها. واتسعتْ دائرة الانحراف لتشمل المخدرات. ناهيك عن شِلة الأنس من الرفاق الملعونين الذين لا يقيمون صلاة ولا يقرأون قرآناً ولا يؤمنون بالله ولا بيوم الحساب. رويَ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (من وضع يده على رأس يتيم رحمة كتب الله له بكل شعرة مدت على يده حسنة). رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أن رجلاً شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال له: إن أردت تليين قلبك ، فأطعم المسكين ، وامسح رأس اليتيم". روى أحمد عن مالك بن الحارث أنه سمع النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: "من ضم يتيماً بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبتْ له الجنة البتة ، ومن أعتق امرأ مسلماً كان فكاكه من النار يُجزى بكل عضو منه عضواً من النار". روى أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرّت عليها يده حسنات ، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ، وفرَّق بين أصبعيه السباحة والوسطى". وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن هذا المال خضرة حلوة ، ونعم صاحب المسلم ، هو لمن أعطى منه اليتيم والمسكين وابن السبيل). وروى أحمد عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قالَ: "مَنْ قَبَضَ يَتِيماً مِنْ بَيْنَ المُسْلِمينَ إلىَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ الله الجَنَّةَ البَتَّةَ إلاَّ أَنْ يَعْمَلَ ذَنْباً لا يُغْفَرُ له". ورواه الترمذي. وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما). رواه البخاري. وقال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث: [قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك]. ثم قال الحافظ ابن حجر: وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى. وقال الحافظ أيضاً: قال شيخنا في شرح الترمذي: لعل الحكمة في كون

كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة ، أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو منزلة النبي صلى الله عليه وسلم لكون النبي صلى الله عليه وسلم شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله! وأحسبه قال: وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يُفطر). رواه البخاري ومسلم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة.(رواه مسلم). قال النبي صلى الله عليه وسلم: من ضم يتيماً بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبتْ له الجنة. روى أبو يعلى والطبراني وأحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يشكو قسوة قلبه؟ قال: أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك. (رواه الطبراني). فكتبت حكاية على لسان ذلك الفتى هذه القصيدة من المتقارب. أتخيله يتحدث إلى أبيه مُلقِيا باللائمة على نفسه في حضرة أبيه! فبماذا خاطب الابنُ أباه في قبره؟)

أرانـــي - بـــأوزار غيـــري - الـــذليلْ ... ونجمـــــي يلـــــوذ بقـــــيح الأفـــــولْ

وأبكـــــي ، وتخنقنـــــي كُربتـــــي ... وينحـــــدر الـــــدمعُ مثـــــلَ الســـــيول

ويكـــوي النحيـــبُ ســـنا عزمتـــي ... وزهـــرةُ عمـــري اعتراهـــا الـــذبول

وهمّـــي جليســـي صـــباحَ مســـا ... ولـــيس لمشـــكلتي مـــن حلـــول

وأجتـــرّ حُزنـــاً كمثـــل اللظـــى ... ولـــيس - إلـــى لفظـــه - مـــن ســـبيل

وأحيـــا أكابـــدُ مُـــر الجـــوى ... بجســـم تحـــدّاه ســـيفُ النحـــول

وحـــولي الأقـــاربُ ، لكـــنْ غَثـــا ... وطـــال النشـــيجُ ، وفـــاض العويـــل

أبـــي قـــد رحلـــت ، وخلفتنـــي ... أصـــارعُ بعـــدك طـــولَ الرحيـــل

ويقتلنـــي الوَجـــدُ فـــي عـــالم ... يُخـــالفُ - بالعمـــد - هـــديَ الرســـول

فيلقـــي الحِـــرابَ بصـــدر يتيـــ ... ـــم ، ويُصـــبحُ فـــي عِرضـــه يســـتطيل

ويَقهـــرُه دونمـــا رحمـــةٍ ... ويَـــذْحرُه بالعـــذاب الوبيـــل

ويرمـــــي عليـــــه صـــــنوفَ الأذى كـــــأن اليتـــــيم ظلـــــومٌ جهـــــول

أبـــي كنـــت لـــي فـــي الضـــنا جُنـــة تُهـــوّن مشـــوار ضـــنكي الطويـــل

وتَغمرنـــــي بالعطـــــاء الـــــذي تـــــزولُ الحيـــــاة ، ولـــــيس يـــــزول

وترفـــــق بـــــي إن بـــــدتْ زلـــــة وإمـــــا اعتـــــذرتُ وجـــــدتُ القبـــــول

ومـــا كنـــتَ تهمـــل مـــا أشـــتكي فأنـــت الصـــديقُ ، وأنـــت الخليـــل

ولمّـــا تكـــنْ بيننـــا فجـــوة ولكـــنْ صـــفاءٌ وقَـــربٌ جميـــل

أبـــي إننـــي اليـــومَ فـــي ذِلـــةٍ وسُـــكنى الشـــقاء بـــلاءٌ ثقيـــل

وذلُّ الأقـــــارب قـــــد هـــــدّني ولا يقبـــــل الـــــذلَ إلا الـــــذليل

وإنـــي أنـــافحُ عـــن عِزتـــي ولســـتُ ـ إلـــى الـــذل يومـــاً ـ أميـــل

ضـــحيةَ مَـــن فـــيّ قـــد فرَطـــوا وعيشـــي المُشـــتت أقـــوى دليـــل

أراهـــم وَصَـــاتك قـــد أهـــدروا فكـــلٌ لـــه ـ فـــي التشـــفي ـ مُيـــول

وخـــانوا الأمانـــة ، لـــم يحفظـــوا ولـــيس لغـــدرهمُ مِـــن مثيـــل

وبيـــنهمُ ذقـــتُ مُـــرّ الأســـى وأردى إبـــائي العـــذابُ المهـــول

أقاســـي فتـــونَ الطـــوى مُكرهـــاً وبعـــدُ أنـــام كمثـــل القتيـــل

ويـــذبحُني الـــدمعُ أبكـــي أبـــي إذا فاجـــأتْني طيـــوفُ الأصـــيل

فأصـــحو ـ مـــن النـــوم ـ مســـترجعاً ومـــا زادنـــي منـــه إلا القليـــل

أبـــي كنـــتَ فرحـــي وترنيمتـــي وكنـــتَ ـ بمـــا أرتجيـــه ـ الكفيـــل

وكنـــت الظهيـــر إذا نـــالني عـــدوٌ ببائقـــةٍ أو فضـــول

ونـــورٌ - علـــى الـــدرب - مســـتعذبٌ وفـــي القـــيظ عطفـــك ظـــلٌ ظليـــل

ومـــا كنـــتُ أدركُ مـــا أدّعـــي فهـــذي أمـــورٌ تراهـــا العقـــول

ولكـــنْ فراقَـــك قـــد هزنـــي وأســـدل - حـــول فـــؤادي - السُّـــدول

وأطيافـــك اليـــوم تُزكـــي الجـــوى وذِكـــراك مثـــلُ النســـيم البَليـــل

وأصـــداءُ صـــوتك فـــي خـــاطري تـــؤثر - فـــي الـــنفس - مثـــلَ الهـــديل

ليـــرحمْ مليـــكُ البرايـــا أبـــي وهـــل يـــرحمُ النـــاسَ مثـــلُ الجليـــل؟

وعوّضـــــني اللهُ عـــــن فقـــــده وأتحِـــــفَ قلبـــــي بصـــــبر جميـــــل

وثبتنـــــي الله فـــــي مِحنتـــــي وحَســـبيْ الإلـــهُ ، ونعـــمَ الوكيـــل!

العيد عيدكمُ (انتصارية)

(أنشدتُ على لسان يتيم مسكين ، كان أبوه في العيد المنصرم معه ، يؤنسه ويهديه ويشمله بحنان الأبوة وحنوها! ثم فاق ذلك الأب الحياة إلى الرفيق الأعلى قبل هذا العيد بأيام. وحزن عليه ابنه الذي لم يتجاوز السنوات العشر. فتصورت ماذا يقول لنا اليتيم! إذ إنه راح يقارن بين عيده الماضي وعيده الحاضر! وفرْقُ ما بين العيديْن كالفرق بين السماء والأرض! ورحتُ أتخيل حاله وتِرحاله. إن مشوار اليتم لا يزال طويلاً! أسأل الله أن يتغمد كل يتيم مسلم برحمةٍ منه وفضل!)

عيـــدانِ: عيـــدٌ مضـــى بـــالفرح مبتهجـــا ... كأنـــه الفجـــرُ شـــقّ الأفـــقَ ، وانبلجـــا

تَـــرنّمَ البشْـــرُ فـــي أفـــراد أســـرتنا ... كأنـــه النـــور مـــن ســـجن الـــدجى خرجـــا

واســـتمتع الكـــلُّ بـــالأفراح شـــادية ... تُشـــجي القلـــوب ، وتُحْيـــي بالهنـــا المُهَجـــا

والأهـل فـي صـحبة الأحبـاب قـد سـعدوا ... وكـــل خِـــلّ بشـــكر الله كـــم لَهَجـــا!

يســـتقبلون قَـــدومَ العيـــد فـــي طَـــرَب ... هـــذا يُرَجِّـــع ألحانـــاً ، وذا هَزِجـــا

والـــذكرياتُ بمـــاء الحُـــب تغمـــرُهم ... ومِـــن تفضُّـــلها أضـــاءت السُّـــرُجا

والأمنيـــاتُ لهـــا صـــدىً يُـــداعبها ... ولحـــنُ خاطرهـــا بُعيـــدها امتزجـــا

ووالـــدي بيننـــا بَـــدْرٌ نتيـــه بـــه ... ونـــورُ رقتـــه بلهونـــا انـــدمجا

أجـــاب كُـــلاَّ إلـــى مـــا كـــان يطلبـــه ... ولـــم يُخيِّـــب لِمـــا أمّلـــتُ فيـــه رجـــا

بـــل كـــان يحنـــو علـــى قلبـــي ، ويرحمنـــي ... ولـــم يَـــرُدَّ فتـــىً يومـــاً إليـــه لجـــا

واليـــوم عِيـــدي خـــلا مـــن كـــل بارقـــةٍ ... والقلـــبُ مـــن ألـــم الـــذكرى قـــد اختلجـــا

مَـــن ذا الـــذي يحمـــل الحلـــوى ليُفرحنـــي؟ ... ومَـــن عـــن الـــنفس ينفـــي الضـــيق والحرجـــا؟

ومَـــن يُعطّـــر ثـــوب العيـــد ألبسُـــه؟ ... ومَـــن يســـوق لروحـــي الفـــرْح والفَرَجـــا؟

العيـــدُ عيـــدكمُ ، يـــا قـــومُ فابتشـــروا ... والعِيـــدُ عيـــدُ الـــذي يلقـــاه مبتهجـــا

وأســـــال الله ربـــــي أن يثبتنـــــي ... إذ لـــيس يحـــزن مَـــن ســـبيله انتهجـــا

اليتيم والوجه الآخر

(قسا عليه زوج أمه. وضعفتْ شوكة الأم عن الانتصار لهذا اليتيم ذي السنوات التسع. فترك البيت لأمه لتعيش وزوجها في أمان. إذ هو الحل الوحيد في نظره لتجنب كل المشاكل والصراع. حيث إن زوج الأم المراهق المختل التفكير يغار على زوجه من وليدها اليتيم. فكان من نصيب الفتى البائس أن يخرج من البيت ، ويلحق بأحد الرعاة فيرعى الغنم ثم يعود. لقد خصّص الإسلام جزءاً لا بأس فيه للحديث عن أهميّة رعاية اليتيم سواء من خلال الآيات القرآنية أو من خلال الأحاديث النبويّة الشريفة ، أو من خلال الحكم والأمثال ووصايا الفقهاء والبلغاء والشعراء والأدباء المؤمنين. فاليتيم وخاصةً إن كان طفلاً يجب الاهتمام به ورعايته والتعامل معه بإحسان ولطف ، ذلك لأنّه قد فقد والده أو والديه معاً ، وهو بحاجة إلى من يوفر له احتياجاته ، وبحاجة أيضاً لرعايته عاطفياً ومشاعرياً كتعويضٍ عن فقده لأهله ، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنّ اليتيم إنسانٌ ضعيف ؛ فسيُّد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم فقد والده قبل أن يولد ، وفقد أمّه في سن السادسة من عمره ، واستطاع حمل رسالة الإسلام ونشرها على الرغم من كلّ الصعاب التي واجهها. ومن هنا فإن اليتيم المسلم له أسوة فيه – صلى الله عليه وسلم – كنبي يُتبع فيما جاء به من عند الله ، وكنبي يتيم لم يقف به يُتمه عن حد ، ما بل جاوزه حاملاً عبء النبوة والرسالة والدعوة! إنّ واجب كل إنسان مقتدر من أقارب اليتيم أن يرعاه ، ويُقدّم له العون المادي ، وهذا في الشرع فرض كفاية ؛ فإن قام به بعضهم سقط عن البقية ، وإن لم يُقدم أحد من أقارب اليتيم الرعاية له ، فسيُحاسب يوم القيامة على هذا ، أمّا إن لم يتوفّر لليتيم أقارب يستطيعون رعايته فتنتقل هذه المسؤولية لدار الإسلام التي من واجبها رعايته سواءً في منزله أو في دور رعاية مُخصصة لذلك ؛ حيث نصحنا الإسلام بالإحسان إلى اليتيم حتى يُبارك الله له في أبنائه ويجعلهم من الصالحين ، وهذا دليل على عِظم أجر الإحسان إلى اليتيم. وتشمل رعاية اليتيم ما يلي: تقديم العون المادي ليستطيع توفير احتياجاته من مأكل وملبس ومشرب ومصاريف التعليم تحت إشراف أمه إن كان يتيم الأب ، أو بإشراف أحد أقربائه من الذين تطوعوا لكفالته ، ليستطيع العيش مثله مثل باقي الأطفال الذين تتوفر لهم سبل الحياة الكريمة العزيزة. وخصّص الإسلام جزءاً من مال المسلمين العام لليتيم ، وهذا قد نراه واضحاً في استخدام هذه الأموال لبناء المؤسسات التي تُعنى بالأيتام ، ويجب على كل من يُخرج الزكاة أن لا ينسى أن لليتيم نصيباً شرعه الإسلام لهم. ويجب على الذي يقوم بتربية اليتيم أن يُحافظ على ماله ، وأن لا يأخذ منه إلّا بما شرع له الله ، وإن كان غنياً عليه أن يستعفف ، وإن كان فقيراً واحتاج شيئاً من ماله عليه إعادته لليتيم بعد أن يُغنيه الله. ويجب تقديم الرعاية النفسية لليتيم ، وعدم إشعاره بالنقص الحاصل لديه من الوالدين. هذا ولرعاية اليتيم فضلٌ يعود على صاحبه ، فعدا عن الثواب والأجر العظيم الذي سينالاه في الآخرة ، فإنّ الله يعطيه في الدنيا البركة في أمواله وأولاده ، ويجعلهم بارين به ، فما أعظم من جبر خاطر اليتيم الذي فقد أعز الناس عليه ، وحذّرنا عز وجل من الإساءة إلى

اليتيم ؛ حيث قال: "فأما اليتيم فلا تقهر". ومن هنا كانت الحاجة ماسة للكتابة عن اليتيم للحث على الاهتمام به ورعاية شؤونه ابتغاء وجه الله تعالى! ولقد تصفحتُ كثيراً من الدواوين الشعرية والكتابات النثرية ، فوجدت الاهتمام باليتيم والكتابة عنه وحث الآخرين على رعاية شؤونه يأخذ حيزاً ضئيلاً ، إذا قورن بموضوعات أخرى تقل عنه أهمية! الأمر الذي جعلني تقريباً أكتب عن اليتيم في كل ديوان لي! ولعلها همسة لطيفة ودعوة ظريفة ولمسة خفيفة ، لكل شاعر قدير جهبذ أن يحرص على أن يتبنى ذات القضية ، ألا وهي الكتابة عن اليتيم وتخصيص جزء من الديوان له. وإنني إذ أقول ذلك وأكتبه فإنني أفعل ذلك ابتغاء وجه الله مخاطباً الشعراء ذوي الأحاسيس المرهفة والمشاعر الجياشة والعواطف النبيلة والخواطر الإنسانية! من القوم الذين ينشدون يبتغون بإنشادهم وأشعارهم الله عز وجل ورسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم – والدار الآخرة. يكتبون ونصب أعينهم المحاسبة بين يدي الله! وقبل أن أبرح ساحة التقديم لهذه القصيدة ، أنتهزها فرصة وأوصي زوج كل ذات ولد ، أن يحسن إلى ولدها اليتيم! وإلا اختار زوجاً غير ذات ولد ، كيلا يقهر يتيمها ويكسر قلبها إن كانت ذات قلب! ألا إن إحسانه إلى يتيمها إحسان إليها وتقوية لصلته بالله تعالى ، ثم بها! ولن يضيع الأجر عند الله سبحانه وتعالى.)

اليُـــتمُ ســـربلني ، والبـــؤسُ والألـــمُ ... والحـــزنُ يـــذبحُ إحساســـي فيَضـــطرمُ

والكـــربُ يســـرقُ مـــن نفســـي مَباهجهـــا ... وخمّشـــتْ خـــاطري المُعـــذبَ الـــنقم

والـــدمعُ فـــي العـــين نهـــرٌ لـــيس يوقفـــه ... كـــرّ الســـنين وفـــي بعـــض الـــدموع دم

والقلـــبُ تغمـــره الأشـــجان موقـــدة ... نـــار المذلـــة ، يســـعى خلفهـــا الجَحَـــم

وزوجُ أمـــي أحـــال اليُـــتم خندمـــة ... مِـــن الصـــراع تُزكّـــي نارَهـــا الـــتهم

فـــي كـــل يـــوم يكيـــل الـــذل مُنتقمـــاً ... ولا يـــرد علـــى فعـــل العتـــيِّ فـــم

والأم تقتـــات فـــي المأســـاة حيرتهـــا! ... ودمعُهـــا فـــي مَريـــع البـــؤس يَنســـجم

تبيـــتُ تشـــكو إلـــى الـــرحمن محنتهـــا ... ويخطـــف النـــومَ مـــن أجفانهـــا النـــدم

طـــوراً تلـــف علـــى البلـــوى عِباءتهـــا ... وتســـتكين لجُـــرحٍ لـــيس يلتـــئم

لتســـتريح ، وطـــوراً تشـــتكي شـــجناً ... أهـــداه زوجٌ بمـــوت القلـــب يتّســـم

فـــإن خلـــوتُ بهـــا كفكفـــتُ دمعتهـــا ... وذبـــتُ وجـــداً لحُســـنِ هَـــدّهُ الســـأم

وما بوسع يدي شيءٌ أجودُ به ... حتى أبيد جحيماً بعضُه الحُمم

كَلٌّ عليها أنا ، وإنّ ذا قدري ... وإن أمي بربّ الناس تعتصم

لكنه العيش أشواكٌ مساربُه ... وليس عبدٌ عن الحياة ينفطم

مطالبُ العيش أحنتْ ظهرَ والدتي ... وأثقلتها دعاوى الناس والقصم

تناولتها بسوء في مجالسهم ... وأغلب الناس لا دينٌ ولا قيم

حتى بصرتُ بها تلوك آهتها ... وليس تحملها في الغمّة القدم

فصِحتُ: يا أم لا تأسَي ، ولا تهني ... ولا تخافي الذي يطغى ويجترم

واستمسكي بعُرَى الإسلام تنتصري ... إن المليك مِن الأفاكِ منتقم

هزي إليك بجزع النصر ، واحتملي ... فإنما تغتذي بصبركِ الهِمم

والاحتياط لريب الدهر مَنقبة ... ولا أظن التي تحتاط تنهزم

لا تيأسي: إن نصر الله موعدُنا ... وإن تجمعتِ الجيوشُ والأمم

فارقتُ دارك يفري الحزنُ عاطفتي ... في ظلمة الليل لا بدرٌ ولا نُجُم

أسير وحدي ، فلا خلٌ يُؤانسني ... إلا الهواجسُ والآلامُ والظلم

وكِسرة أنتِ مَن زكّى مذاقتها ... أخذتها عَلها في الجوع تُلتهم

وفي الشمال رِدا قدِ اشتراه أبي ... عليهِ من ربنا الرضوانُ والرُحُم

وفوق ظهري خِمار زادني شرفاً ... يختالُ يدفئني ، كأنه العلم

خِمار أمي وشيءٌ من ملابسها ... ذكرى وذكرٌ به تُستلهم الشيم

وبين كفيَ قد حملتُ مُكحُلة ... لكي يُزال بها في غربتي السخم

فإثمـــدُ الأم فـــي أم الـــدجى لهـــبٌ ومِـرود الكُحـل فـي عـين النـوى نغـم

يومـــاً أعـــود ، وربـــي لـــن يُـــؤخرَهُ قـــد اســـتوى العـــيش دون الأم والعـــدم

لـــم تبرحـــي خـــاطري الملتـــاعَ ، أنـــتِ لـــه أنـــسُ الحيـــاة ومـــاءُ العـــيش والـــدعم

ولـــم يغـــب صـــوتك الصـــداحُ يُطربنـــي كأنـــهُ فـــي وُجُـــوم الغربـــة الـــرنم

أنـــــي أراكِ بـــــواد بـــــتّ أســـــكنه والـــدار تشـــهد لـــي والـــزرعُ والغـــنم

وعنـــكِ أحكـــي لأهـــل الحـــي قصـــتنا فيســـألون: هـــل اســـتبيحتِ الحُـــرُم؟

حتـــى أقـــول لهـــم: أمـــي لقـــد غلبـــتْ صـــدقاً علـــى أمرهـــا ، وربنـــا الحكـــم

فأحســـنوا إن ذكـــرتم شـــأن والـــدتي إنـــي لتأســـرني بحبهـــا الـــرّحِم

وكنـــتُ آليـــتُ أن أحيـــا لهـــا ســـنداً أكـــون خادمهـــا ، والســـادة الخـــدم

أجـــودُ بالمـــال يكفـــي كـــل حاجتهـــا والابتســـامة ـ فـــوق الكـــف ـ ترتســـم

وأحمـــلُ الأم ـ فـــوق الـــرأس ـ محتســـباً والبـــر نـــورٌ علـــى درب الفتـــى تمـــم

وأبـــذرُ الـــودّ فـــي الأفـــاق يُفرحُهـــا ويَسْـطر الشـعرَ مـن قلبـي لهـا القلـم

وأغـــرسُ الأمـــل المعطـــارً يَمنحُهـــا عـــز الحيـــاة ، بـــه الأشـــواقُ تـــزدحم

وأفـــرشُ الأرض بالريْحـــان يجعلهـــا شـــذىً يعـــانق نعليهـــا ، ويلتـــزم

وأســـتكينُ لأمـــي كلمـــا انفعلـــتْ! ســـخائمُ الصـــدر يُزْكِـــي جهلهـــا اللمـــم

وأقسِـــمُ اليـــوم أنـــي رهْـــن شـــارتها دومـــاً ، ومبـــرورٌ التصـــميم والقســـم

وأنصـــــح الأم إن لاحـــــتْ مُخالفـــــة! بـــاللين أنصـــحُها ، ولســـتُ أختصـــم

أذرّ نصـــــحي بألفـــــاظٍ مزخرفـــــةٍ وكـــم يُخفـــف زجـــرَ الناصـــح الكلـــم!

وفـــي المواقـــف أعْلِـــي شـــأن خاطرهـــا وإن رأيـــتُ قَـــوى الآراء تحتـــدمُ

أمـــــي عرفتـــــكِ للحقـــــوق راعيـــــةَ ... رعايـــــةَ تجعـــــل الظـــــلاّمَ يـــــنفحم

أمـــــي حجابـــــك لـــــي ذخـــــرٌ ومفخـــــرةٌ ... والمـــــرءُ يحتـــــرم الفتـــــاة تحتشـــــم

أمـــــي ســـــلمتِ مِـــــن الطعـــــون يُشـــــهرها ... نـــــذلٌ لمَـــــا يشـــــتهي مِـــــن الأذى نَهِـــــم

أمـــــي رعـــــاكِ مليـــــكُ النـــــاس مؤمنـــــةً! ... وردّ حقـــــكِ مِـــــن مُؤذيـــــك مُنـــــتقم

أمـــــي عليـــــكِ بتقـــــوى الله مـــــا بقيـــــتْ ... فـــــي الأرض نابتـــــةً ، أو خُلّقـــــتْ نســـــم

وســـــــامحيني إذا ذكَـــــــرتِ فَرقتنـــــــا ... بينـــــي وبينـــــكِ عقـــــدٌ لـــــيس يَنفصـــــم

أمـــرُ المهـــيمن ، مـــا ذنبـــي ومـــا خطئـــي؟ ... ولـــيس يُســـأل عمـــا يفعـــل الحَكَـــم!

أمـــــي فـــــلا تجزعـــــي ، فـــــاللهُ أكرمنـــــي ... وجـــــودُ ربـــــكِ أمـــــرٌ دونـــــه العِظَـــــم

أهـــــدى اليتـــــيمَ إبـــــاءً بعـــــد ذلتـــــه! ... وأغـــــدقتْ فوقـــــه الأمـــــوالُ والـــــنِّعم

فأحمـــــد الله مَـــــن بـــــاليُتم جمّلنـــــي ... حتـــى غـدت حُرمتـــي فـــي النـــاس تُحتـــرم

وزادَنـــــي رفعـــــة ربـــــي ، وأعلمنـــــي ... كتابَـــــه الحـــقّ ، نِعـــمَ المـــنهجُ اللقـــم!

يـــا أم فلتشـــكري مَـــن كـــان أخرجنـــي! ... مَـــن لـــم يكـــن مِـــن فِعـــال الطفـــل ينســـجم

لـــــهُ جميـــــلٌ علـــــي الـــــدهرَ أشـــــكرُهُ ... وهضـــمُ فضـــلِ الـــورى فـــي مِلتـــي جُـــرُم

لـــــولا منـــــاوأة قـــــد كـــــان يقصـــــدها ... لمَـــــا رآنـــــي كِـــــرامُ النـــــاس أبتســـــم

ووجهُـــــه الآخـــــرُ القاســـــي تعقبنـــــي ... حتـــى غـدا لـــيَ مِـــن بـــين الـــورى شـــمم

عزمـــــتُ يـــــا أم أن أعـــــود مـــــدّرعاً ... بالصـــبر ، ثـــمّ بهـــذا الوعـــد أختـــتم

اليتيم

(كانَ مِن قَدري أن أرى يتِيمًا كلَّ يومٍ وأتحدثَ إليه. وذاتَ يومٍ جَرحتُ مشاعِرَهُ فاعتذرتُ إليه شعراً! وذلك بعد أن استعرضت ما لليتيم في ديننا من عظيم مكانة! قال تعالى:{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً* إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً). ولما أرضى أبو الدحداح اليتيم الذى جاء إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطلب شفاعته في نخلة على الحد الذى يفصل بين بستانه وبستان أحد المسلمين ـ بشره بالجنة ، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة. أخرجه: أحمد وابن حبان والحاكم ، وقال: صحيح على شرط مسلم. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: أول من يأكل من ثمرة الجنة أبو الدحداح! أخرجه الديلمي. وأنا حاولت وصف شعوري شعراً عندما سألته: أين توقيع ولي أمرك؟)

كُلّمَـــا أَمْعَنْـــتُ فِيـــهِ النّظَـــرْ أَدْرَكَتْنِـــي دَمْعَتِـــي تَعْتَـــذِرْ

لَـــمْ أَكُـــنْ أَدْرِي أَسَـــى حَالِـــهِ عِنْـــدَمَا سَـــاءَلْتُهُ مَـــا الخَبَـــرْ

فَأَجَـــابَ السُّـــؤْلَ يبْكِـــي جَـــوَى وَفِـــرَاقُ الأَبِّ يكْـــوِي النّظَـــرْ

كَيـــفَ يحْلُـــو فِـــي الـــدُّجَى عَيشُـــهُ دَامِـــعَ العَينَـــينِ يشْـــكُو الغِيـــرْ؟

يرْقَـــبُ الأَطْفَـــالَ فِـــي حَسْـــرَةٍ وَيغُـــضُّ الطَـــرْفَ يُقْصِـــي البَصَـــرْ

يرْمُـــقُ الفَرْحَـــةَ فِـــي أَنْسِـــهِم ثَـــمَّ يكْوِيـــهِ السَّـــعِيرُ الأَمَـــرْ

كُلّمَـــا ضَـــاحَكْتُهُم لامَنِـــي قَـــالَ: مَـــا فِـــيكُم طِبَـــاعُ البَشَـــرْ

طَالَمَـــا آذَيتُمُـــونِي هُنَـــا وَالأَذَى مَـــنْ ذِكْـــرِكُم يـــدَّكِرْ

تَقْـــرَأونَ الـــذَكْرَ ، لَكِـــن عَمَـــى وَكَـــذَا الحِكْمَـــةَ دُوْنَ العِبَـــرْ

أَسْـــوَتِي هَـــذَا النَّبِـــي الّـــذِي عَـاشَ فِـي اليـتْمِ اقْـرَأوا فِـي السِّـيرْ

فِـــي ذَرَى الفَـــرْحِ أَرَى جَمْعَكُـــم وَأَنَـــا فِـــي اليـــتْمِ أَنعِـــي الصِّـــغَرْ

أَسْـــكُبُ الدَّمْعَـــةَ فِـــي كُرْبَتِـــي وَأَبُـــثّ القَلْـــبَ شَـــكْوَى الحَـــذَرْ

أَنْـــتُمُ اللاهُـــوْنَ فِـــي عَيشِـــكُم وَلِمِثْلِـــي الـــدَّمْعُ بَعْـــدَ الكَـــدَرْ

بَيـــنكُم تَجْـــرِي دُمُـــوْعِي سُـــدَى يـــا قَلْوبًـــاً فِـــي الحَشَـــا كَـــالحَجَرْ

كُلّكُـــم يبْكِـــي عَلَـــى مَالِـــهِ لا عَلَـــى مِثْلِـــي ، فَكُلّـــي هَـــدَرْ

سَـــائِلُوا أَخْلاقَكُـــم سَـــاعَةَ حَاكِمُوْهَـــا ، إِنّهَـــا فِـــي خَطَـــرْ

لَـــوْ بِمَـــالٍ يشْـــتَرَى لِـــي أَبٌ بِعْـــتُ نَفْسِـــي ، بَـــلْ وَلَـــمْ أَنْتَظِـــرْ

كَـــي أَرَى فِـــي الـــوَرَى لِـــي أَبًـــا يمســـح الدَّمْعَـــةَ ، يمْحُـــو الضَّـــجَرْ

يبْعَـــثُ البَسْـــمَةَ فِـــي خَـــاطِرِي يحْتَـــوِينِي عَطْفُـــهُ فِـــي الغِيـــرْ

يشْـــتَرِينِي مِـــنْ كُرُوْبِـــي إِذَنْ يُخمـــد النـــار ، حتـــى الشَّـــرَرْ

يمْـــنَحُ القَلْـــبَ الصَّـــفَا وَالهَـــوَى وَيُسَـــلِّي الـــرُّوْحَ ، بَـــلْ وَالعُمُـــرْ

لَكِـــنِ الآبَـــاءُ لا تُشْـــتَرَى آهِ مِـــنْ دَمْـــعِ الأَسَـــى المُنْهَمِـــرْ!

أَشْـــمَتَ الأَعْـــدَاءَ يُتْمِـــي وَلا ذَنْـــبَ لِـــي ، إِنَّ المَنَايـــا قَـــدَرْ

قِسْـــمَةَ المَـــوْلَى ، وَكُلّـــي رِضـــاً سَـــوفَ لَـــنْ أَجْـــزَعَ ، بَـــلْ أَصْـــطَبِرْ

وَسَأَقْضِـــي العُمْـــرَ لا أَشْـــتَكِي وَعَلَـــى يُتْمِـــي أَنَـــا المُنْتَصِـــرْ

طَالَمَـــا عَـــذَبْتُ نَفْسِـــي أَسَـــىً طَالَمَـــا عَانَيـــتُ طَـــوْلَ السَّـــهَرْ

طَالَمَـــا أَوْجَعْـــتُ نَفْسِـــي عَـــزَاً وَعَـــزَاءُ الـــنَّفْسِ مِثْـــلُ السُّـــعُرْ

آهِ لَـــوْ يـــدْرِي الـــوَرَى عَزْمَتِـــي لَـــرَأَوْا فِـــيّ (اليتـــيمَ الأَغَـــرْ)

رَبُّنَـــا المَـــوْلَى قَضَـــى أَمْـــرَهُ عَـــزَّ فِـــي عَلْيـــاهُ مِـــنْ مُقْتَـــدِرْ

أَيهَـــا الأَسْـــتَاذَ: كُـــنْ لِـــي أَبَـــا يجْتَبِينِـــي ، ثُـــمَّ بِـــي يفْتَخِـــرْ

إِنّمَـــا الأَوْلادُ فِـــي أَنْسِـــهِم وَأَنَـــا رَهْـــنُ الأَسَـــى المُنْقَعِـــرْ

لا أَرَانِـــي مِـــثْلَهُم لَحْظَـــةً مَـــا لِمِثْلِـــي خَـــاطِرٌ مُعْتَبَـــرْ

فَحُبُـــوْرِي خَلّـــفَ حُزْنِـــي انْـــزَوَى وَدُمُـــوْعِي بِـــالجَوَى تَنْحَـــدِرْ

فَـــارْحَمِ اليُـــتْمَ الّـــذِي لَفّنِـــي وَكَلامِـــي كَـــمْ بِـــهِ مِـــنْ دُرَرْ!

وَتَخَيـــلْ (عُمَـــرًا) فِـــي يُتْمِـــهِ عِنْـــدَمَا تُغْتَـــالُ أَو تُحْتَضَـــرْ

عَاقِـــلٌ مَـــنْ هَـــزَّهُ مَنْطِقِـــي وَفَتـــىً فِـــي النّـــاسِ مَـــنْ يزْدَجِـــرْ

الوحدة العربية: (6955) -11من جمادى الأولى 1416هـ ، 5من أكتوبر1995م.

أمنا تنتظرنا يا مروة!

(ماتت أمهما ، وكان الابن في العاشرة ، وأخته قد جاوزت السادسة بقليل. وتزوج الأب من أخرى. وذاق الابن والبنت الأمرّين على يدي أفعى في ثياب امرأة ، أو امرأة في ثياب أفعى ، هي زوجة أبيهما. ودارت رحى تلك الحياة ، فمن عذاب إلى عذاب ، ومن جحيم إلى جحيم. حتى قال الأخ لأخته: هيا بنا نذهب إلى أمنا في قبرها كي نسلم عليها. إن القبر أهون يا مروة من الحياة التي نحياها ، وعثر عليهما الناس وهم في غاية الإعياء والحزن. والقصة لمن أرادها كاملة هناك في كتاب (قصص من الحياة) للأستاذ / علي الطنطاوي. يقول دكتور مصطفى الشكعة – عضو مجمع البحوث الإسلامية – متحدثا عن حكم الشرع في ما ينبغي على زوجة الأب عمله: (أعطى الله تعالى لزوجة الأب حرمة تماثل حرمة الأم ، لذا فواجب لها الاحترام من جانب الأبناء ، وحق البر والصلة حتى بعد وفاة الأب ، كما لا يجب عليهم إغفال حقها في الميراث. أما عن واجبات زوجة الأب فيقول دكتور الشكعة: - إذا راعت الله تعالى في معاملة أبناء زوجها بتربيتهم التربية الصالحة والعناية بهم ، فلا شك أن هؤلاء الأبناء سيكون عليهم واجبات عظيمة نحوها ويكون لها من الله تعالى الأجر والثواب العظيم. والمرأة الواعية هي التي تقوم بواجباتها نحو أبناء زوجها ، لأنها تكون مسؤولة أمام الله عز وجل عن رعايتهم والعطف عليهم مثل أبنائها تماماً وهي تستطيع كسب قلوبهم وحبهم فينادونها بأمي تعبيراً عن امتنانهم لها. ونزيد على كلام الدكتور الشكعة بنصيحة ملخصها أن على زوجة الأب أن تعلم أنها تتعامل أولا وأخيرا مع الله عز وجل. وأنها يمكن أن تلحق بالزوجة الأولى في قبرها فكيف تتمنى أن تعامل الزوجة الجديدة أبناءها؟! ونثري فكرتنا بإيراد اقتراحات ونصائح الأستاذة أماني حصادبة الباحثة الاجتماعية حيث توجه بعض الهمسات لكل زوجة أب تقول: (أمّا عن دور زوجة الأب وطريقة معاملتها للوضع الجديد فلها أن تعرف أنّها جاءت إلى بيت ملئ بالأبناء الفاقدين لأُمّهم ، إلى أب قد مارس حياته كزوج وكأب ، وليست هي حياة طبيعية 100% بل هناك صعوبات عليها تحملها واستيعابها. عليها كسب ثقة الأبناء وجلبهم إلى معاونتها لأنّها منذ البداية تعرف أن وجودها ليس مقبولاً لديهم إلاّ بالفرض من قبل الأب. وتترك الأمر مفتوحاً لهم لكي يتقبلوها ويقبلوا نحوها فتكون المبادرة الأولى منهم لا منها. وإذا كانت ترى في نفسها عدم القدرة على تحمل رجل لديه أولاد فلا تقدم على الزواج من رجل هكذا. وأوجه لها بعض النصائح التي ينبغي عليها مراعاتها: - لا تحاول أن تصور نفسها الأُم الحقيقية فالأولاد لا يرضون بذلك ولا يتحملون هذا الكلام ، وبإمكانها أن تجعل نفسها صديقة لهم للمشاورة والمساعدة. - لا تحاول طرح مشاكلها أمام زوجها في حضور الأبناء. - لا تحاول طلب أشياء ثمينة لها أو لأهلها أمام الأولاد. - لا تتدخل في قضاياهم مع والدهم إلا بشكل مفروض ، ولا تحاول إظهار نفسها بمظهر الحريصة على المصلحة الأُسرية لأنّهم لا يصدقون منها ذلك إلا إذا ثبت ذلك منها فعلا. - إذا أصبحت أُما لا تغير معاملتها مع الأبناء بل تحاول أن تشعرهم أنّ هذا الصغير هو أخوهم وأنّه يزيد الأُلفة بينهم ، وتحاول

أن تجعلهم يعتنون به ، ويساعدونها في تربيته. أمّا عن مشكلة الأولاد: فيجب أن يفكر الأولاد ويطرحوا على أنفسهم الأسئلة التالية: في غياب الزوجة أين تقع مسؤوليات الأب وأين سيحط رحله بعد ما أصبح أرملاً ، هل يلجأ إلى أبنائه ويطلب منهم ما كان يطلبه من زوجته الراحلة ، وهل يتحمل الأبناء أن يقدروا ظروف أبيهم ، ولا يحقدوا عليه إذا ما تزوج ، وأن يقدروا ظرفه الذي هو فيه ، وأنهم لا يستطيعون أن يقوموا بتلبية احتياجاته عدا الزوجة ، وأن لا يغرقوا في الأمور العاطفية بالتصورات الخاطئة ، ويعتبرون زواج الأب هو من قلة الوفاء للراحة ، وماذا يجدي الوفاء الذي يريده الأولاد وهل ينفع الأُم وفاء أبيهم وتمسكه بزوجته الميتة تلبية لرغبات الأبناء وتصوراتهم لكنني هنا أصوّر مدى المعاناة التي يعيشها الأبناء بعد موت الأم أو طلاقها ، وأصور ذلك في إهمال الأب. أشكر من كل قلبي الشيخ الطنطاوي على إيراد القصة التي انفعلتُ بها فكانت قصيدتي ترجمة صادقة لانفعالي. كما وأشكر الدكتور الشكعة الذي تتلمذنا على كتبه وإن لم يجمعنا به لقاء! وأشكرُ الأخت الفاضلة: (أماني حصادبة) ، ولنطالع قصيدتنا وأعتذر عن هذه المقدمة الطويلة التي حرصتُ على إيرادها هنا للفائدة فقط!)

كـــم شـــقينا بفرقـــة الأحبـــابِ! وأبونـــا لـــم يَـــدر فصـــل الخطـــابِ

وشـــربنا كـــأس الهـــون اضـــطراراً واصـــطلينا ـ دهـــراً ـ بســـوء العـــذاب

واكتوينـــا مـــن الـــبلاء بجمـــر وابتلينـــا بصـــدمة فـــي المصـــاب

واشـــتوينا بخـــذل كـــل الأهـــالي إذ رموْنـــا عمـــداً بأقســـى الحِـــراب

وأبونـــا لـــم يكتـــرثْ بأســـانا إذ تســـلى بزوجـــه والصـــحاب

شـــغلوه عنـــا ، فـــذقنا المنايـــا وعلينـــا هبـــتْ ريـــاحُ الصـــعاب

أوهمـــوه أن الـــزواج ســـبيلٌ لحيـــاةٍ فيهـــا عظـــيم الثـــواب

فـــإذا بالحيـــاة تمســـي جحيمـــاً إذ حيينـــا فـــي محنـــةٍ واضـــطراب

زوجـــة كالحربـــاء تغضـــي حيـــاء أو كـــأفعى تُغـــري بلـــين الإهـــاب

أحرقتنـــا بالكيـــد مـــن دون ذنـــب إذ أذاقتنـــا مـــن صـــنوف العـــذاب

غيـــرة الأنثـــى داهمتهـــا طـــويلاً ثـــم أعمتهـــا عـــن بلـــوغ الصـــواب

ســـخرتني عبـــداً أطيـــع وأختـــي وأحالتنـــا كاليتـــامى الســـغاب

لعنـــاتٌ فـــي كـــل حـــين ورَكْـــلٌ واحتقـــارٌ مـــن بعـــد طـــول سِـــباب

والطعـــامُ جنـــى الـــذباب حـــلاهُ ولبســـنا ـ فـــي النـــاس ـ أدنـــى الثيـــاب

أهلهـــا يـــا كـــم جرعونـــا البلايـــا! عاملونـــا بالحقـــد مثـــل الكـــلاب

هـــددونا إن نحـــن بُحنـــا بســـر ســـوف نرمَـــى كوجبـــةٍ للـــذئاب

وأبونـــا فـــي معـــزل لـــم يكلـــفْ نفســـه ســـؤلاً رغـــم طـــول الغيـــاب

واكتفـــى بـــالأموال بعـــد الهـــدايا بـــين قشـــر فـــرقٌ وبـــين اللبـــاب

يـــا أبانـــا اســـتغفر لـــذنبك إنـــا فـــي ضـــياع ، وأنفنـــا فـــي التـــراب

كـــم نلـــوك المأســـاة لـــم نـــنجُ منهـــا! مـــا لنـــا فيهـــا غيـــرُ حســـن احتســـاب

والرزايـــا فـــي قلـــب كـــلِّ ســـعيرٌ وي كأنـــا نحيـــا بعـــالم غـــاب!

يـــا أبانـــا أدركْ يتيمـــين ذلا! أو تجهـــزْ لهـــول يـــوم الحســـاب

وهلمـــي يـــا مـــروة الخيـــر حتـــى نفتـــدي مـــن دنيـــا الهـــوى والخـــراب

لنـــزور أهـــل القبـــور ، فنحيـــا لـــن يسُـــدوا حيالنـــا أي بـــاب!

أمنـــا تســـتجدي الزيـــارة منـــا يـــا تـــرى هـــل لأمنـــا مـــن إيـــاب؟

فـــي اشـــتياق تـــئن منـــه الحنايـــا رغـــم كـــل مـــا بيننـــا مـــن حجـــاب

فتعـــاليْ نعـــيش فـــي ظـــل أمـــي ودعينـــا مـــن عيشـــةٍ كالســـراب

إن عـــدِمناها مـــا عـــدِمنا دعـــاء رب فارحمهـــا يـــا عظـــيم الجنـــاب

أيتامٌ على موائد اللئام

(مات أبو الأولاد الأربعة. وطمع إخوته فيهم ونهروهم. وكانت مأساة من أغرب ما رأيت وسمعت. أعمامٌ قد بنى أخوهم الراحل مجدهم ، وأغدق عليهم ثلثي ماله وهو حي. ثم يفعلون هذا؟! ولقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – في فضل كفالة ورعاية اليتيم: أنا وَكافِلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هَكذا. وقالَ بإصبعيهِ السَّبَّابةِ والوُسطَى. والراوي: سهل بن سعد الساعدي. رواه البخاري. وقال: كافلُ اليتيمِ له أو لغيرِه ، أنا وهو كهاتينِ في الجنةِ. وأشار مالكٌ بالسبابةِ والوسطَى. رواه أبو هريرة. صحيح مسلم. وكتب نجدةُ بنُ عامرٍ الحروريُّ إلى ابنِ عباس – رضي الله عنه ـ يسأله عن العبدِ والمرأةِ يحضران المَغنمَ ، هل يُقسَم لهما؟ وعن قتلِ الولِدانِ؟ وعن اليتيمِ متى ينقطعُ عنه اليُتمُ؟ وعن ذوي القربى ، من هم؟ فقال ليزيد: اكتب إليه. فلولا أن يقعَ في أُحموقةٍ ما كتبتُ إليه. اكتُب: إنك كتبتَ تسألني عن المرأةِ والعبدِ يحضرانِ المَغنمَ ، هل يُقسم لهما شيءٌ؟ وإنه ليس لهما شيءٌ. إلا أن يُحذَيا. وكتبتَ تسألني عن قتلِ الولِدانِ؟ وإنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لم يقتلْهم. وأنت تقتلُهم. إلا أن تعلمَ منهم ما علم صاحبُ موسى من الغلامِ الذي قتله. وكتبتَ تسألني عن اليتيمِ متى ينقطع عنه اسمُ اليُتمِ؟ وإنه لا ينقطعُ عنه اسمُ اليُتمِ حتى يبلغ ويؤنس منه رُشدٌ. وكتبتَ تسألني عن ذوي القربى ، من هم؟ وإنا زعمنا أنا هم. فأبى ذلك علينا قومُنا. رواه يزيد بن هرمز. صحيح مسلم. وعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية: {ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن} ، و{إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً} قال: اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه ، فشق ذلك على المسلمين ، فشكوا ذلك إلى النبي فأنزل الله: {ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير} إلى قوله: {لأعنتكم}. رواه ابن عباس ، وهو حديث حسن. صحيح النسائي. هذا ، وذكِرَ أدبُ اليتيمِ عندَ عائشةَ رضي اللهُ عنها فقالتْ: إني لأضربُ اليتيمَ حتى ينبسطَ. روته شمسية بنت عزيز بن عامر المحدث. وهو مذكور في الصحيحة للألباني. وأيضاً قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (اجتنبوا السبعَ الموبقاتِ. قالوا: يا رسولَ اللهِ ، وما هن؟ قال: الشركُ باللهِ ، والسحرُ ، وقتلُ النفسِ التي حرّم اللهُ إلا بالحقِّ ، وأكلُ الربا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، والتولي يومَ الزحفِ ، وقذفُ المحصناتِ المؤمناتِ الغافلاتِ). رواه أبو هريرة. صحيح البخاري. وأيضاً روى أبو هريرة أنَّهُ سمعَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها تقولُ: {وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}. أُنْزِلَت في والِي اليتيمِ الذي يُقِيمُ عليهِ ويصلِحُ في مالِهِ ، إن كانَ فقيرًا أكلَ منهُ بالمعروفِ. صحيح البخاري. وما ردَّ ابنُ عمرَ على أحدٍ وصيتَه. وكان ابنُ سيرينَ أحبُّ الأشياء إليه في مال اليتيمِ أن يجتمع إليه نصحاؤه وأولياؤه فينظروا الذي هو خيرٌ له. وكان

طاوس إذا سئل عن شيءٍ من أمر اليتامى قرأ: {وَاللهُ يَعْلَمُ المفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ}. وقال عطاء في يتامى الصغيرِ والكبيرِ: ينفق الوليُّ على كلِّ إنسان بقدره من حصتِه. رواه نافع مولى ابن عمر. صحيح البخاري. وعن عائشةَ رضي الله عنها: في قولِه تعالى: ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف. أنها نزلت في والي اليتيمِ إذا كان فقيرًا: أنه يأكلُ منه مكانَ قيامِه عليه بمعروفٍ). صحيح البخاري. وعن عائشةَ ، في قوله: (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ، قالت: أُنزِلَتْ في والي مالِ اليتيمِ الذي يقوم عليه ويصلحُه. إذا كان محتاجًا أن يأكلَ منه. رواه عروة بن الزبير المحدث. صحيح مسلم. وعن يرفأ مولى عمر بن الخطاب قال: قال لي عمرُ بنُ الخطابِ: (أنزلتُ مالَ اللهِ تعالى مني بمنزلةِ مالَ اليتيمِ إن احتجتُ إليه أخذتُ منه ، فإذا أيسرتُ قضيتُ). صحيح. وروى أبو هريرة أنَّ رجلًا شكا إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قسوةَ قلبِه فقال: (امسَحْ رأسَ اليتيمِ وأطعِمِ المسكينَ). صحيح. وأيضاً قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (أربعةٌ حقٌّ على اللهِ أن لا يدخلَهم الجنةَ ولا يذيقَهم نعيمَها مدمنُ الخمرِ وآكلُ الربا وآكلُ مالِ اليتيمِ بغيرِ حقٍّ والعاقُ لوالديه إلا أن يتوبوا). صحيح. وروى أنس بن مالك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (اتقوا الله في الصلاة ، اتقوا الله في الصلاة ، اتقوا الله في الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم ، اتقوا الله في الضعيفين: المرأة الأرملة ، والصبي اليتيم). صحيح. وروى أبو هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ، أنا و كافل اليتيم في الجنة هكذا). صحيح. وعن ابنِ عباسٍ في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا} قال: كان يكونُ في حَجرِ الرجلِ اليتيمُ ، فيعزلُ له طعامَه وشرابَه وآنيتَه ، فشقَّ ذلك على المسلمين ، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ: {وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} في الدينِ فأحلَّ لهم خلطتَهُم. حديث حسن. وروى أبو الدرداء أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (أتحب أن يلين قلبك ، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم ، وامسح رأسه ، أطعمه من طعامك ؛ يلن قلبك ، وتدرك حاجتك). حسن. ومثله عن أبي الدرداء: (أدن اليتيم منك ، وألطفه ، وامسح برأسه ، وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يلين قلبك ، وتدرك حاجتك). حسن. وسئلتْ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ}. قالت: (هي اليتيمةُ في حِجْرِ وليها ، فيرغبُ في جمالها ومالها ، ويريدُ أن يتزوَّجها بأدنى من سُنَّةِ نسائها فنُهُوْا عن نكاحهنَّ ، إلا أن يُقسطوا لهنَّ في إكمالِ الصداقِ ، وأُمِرُوْا بنكاحِ من سواهنَّ من النساءِ). قالت عائشةُ: ثم استفتى الناسُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعد ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ}. قالت: (فبيَّنَ اللهُ في هذهِ أنَّ اليتيمةَ إذا كانت ذاتَ جمالٍ ومالٍ ورغبوا في نكاحها ، ولم يُلحقوها بسُنَّتِهَا بإكمالِ الصداقِ ، فإذا كانت مرغوبةً

عنها في قلةِ المالِ والجمالِ تركوها والتمسوا غيرها من النساءِ ، قال: فكما يَتركونها حين يَرغبونَ عنها ، فليس لهم أن يَنكحوها إذا رغبوا فيها ، إلا أن يُقسطوا لها الأوفى من الصداقِ ، ويُعطوها حقَّها). صحيح البخاري. قال القرطبي: "رُوِي أنها نزَلت في رجل من غطفان يقال له: مرثد بن زيد ، وَلِي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير ، فأكَله ، فأنزَل الله تعالى فيه هذه الآية ، قاله مقاتل بن حيَّان ، ولهذا قال الجمهور: إنَّ المراد الأوصياء الذين يأكلون ما لَم يُبح لهم من مال اليتيم! وقال ابن زيد: نزَلت في الكفار الذين كانوا لا يُورِّثون النساء ولا الصِّغار ، وسُمِّي أَخْذُ المال على كلِّ وجوهه أَكْلاً لَمَّا كان المقصود هو الأكل ، وبه أكثر إتلاف الأشياء ، وخصَّ البطون بالذكر ؛ لتبيين نقصهم ، والتشنيع عليهم بضد مكارم الأخلاق ، وسُمِّي المأكول نارًا بما يؤول إليه ، كقوله تعالى: (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) ؛ أي: عنبًا ، وقيل: نارًا ؛ أي: حرامًا ؛ لأن الحرام يوجب النار ، فسمَّاه الله تعالى باسمه. وروى أبو سعيد الخدري ، قال: حدَّثنا النبي ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عن ليلة أُسرِي به قال: (رأيت قومًا لهم مشافر كمشافر الإبل ، وقد وُكِّل بهم مَن يأخذ بمشافرهم ، ثم يَجعل في أفواههم صخرًا من نار يخرج من أسافلهم ، فقلت: يا جبريل ، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلمًا).هـ. فدلَّ الكتاب والسُّنة على أنَّ أكْلَ مال اليتيم من الكبائر ، وقال ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ: (اجتنبوا السبع الموبقات) ، وذكر فيها: (وأكل مال اليتيم). يقول الدكتور وجيه الشيمي: "وقد اقتضَت حكمة الله أن يولَد الرسول ـ صلَّى الله عليه وسلَّم – يتيمًا ؛ ليكون ذلك شرفًاً لليُتم ، ومواساة للأيتام ؛ قال تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) ؛ لذا قال الحق ـ عزَّ وجلَّ ـ في نفس السورة: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ). وشكر الله للدكتور وجيه الشيمي هذا الاستدلال! ونعود للأيتام الأربعة ناصحين ودالين لهم على الحق والخير! أيها الأيتام (استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين). واذكروا أن نبيكم كان يتيماَ! والشافعي وأحمد كانا يتيمين! ويا أيها القائمون على اليتامى أقول لكم: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين). إن من الفساد ظلم الأيتام وأكل مالهم والتنكر لهم وقهرهم. اعلم أيها الوصي ويا أيها الكفيل لليتيم أنك يمكن أن تموت من ليلتك ، وتترك صغارك لوصي آخر! والأيام دول ، فأحسن للأيتام اليوم ، ليحسن لأيتامك (عيالك) غداً. والعاقل من أثرت فيه الموعظة وأخذت طريقها إلى قلبه. ويا أيها الأعمام عجيب أمركم ، إذا كان أخوكم أبو الأيتام لم يقصر يوماً في حقكم ، بل أقام لكم المجد ، وضحى بالكثير من أجلكم فردوا الجميل! وايم الله يجب أن تردوا الجميل مضاعفاً! ذلك أن هؤلاء الأيتام لو كانوا أغراباً لتعين عليكم رد جميل أبيهم! أما وأنتم أعمام فأين هي العمومة والجميل؟ إنه ينبغي عليكم رد جميل أبيهم مرتين: الأولى بما بذل لكم من المعروف في حياته ، فلقد فضلكم عليهم وعلى

مستقبلهم ، وبنى لكمُ المجد والسؤدد! والثانية أنهم أبناء أخيكم! فيجب أن تقوموا بواجبكم حيال أبناء أخيكم الذين أصبحوا أيتام! وأنا شخصياً كنت أتمنى أن يكون عنوان هذه القصيدة: (أيتام على موائد الكرام) بدلاً من هذا العنوان! ولكن كيف والأعمام الأوباش الأراذل الحثالة الجبناء خذلوا أخاهم في أولاده ولم يخلفوه فيهم؟!)

لــن تُراعــوا فاســترجعوا فــي المصــابِ ... واصــبروا ، إن الصــبر عــونُ الصــعابِ

قــدرٌ هــذا يــا صــغاري ، وحــتمٌ ... خــط قســراً علــى جميــع الرقــاب

كــل حــي لــه لحيظــة مــوتٍ ... ورحيــلٌ مســطرٌ بكتــاب

آه مــا أقســى أخــذة المــوت هــذي! ... إن فيهــا للمــرء فصــلَ الخطــاب

وأبــوكم لســابق العمــر أفضــى ... ولقــاءُ الأمــوات يــوم الحســاب

ذهبــتْ لــذاتُ الحيــاة مليــاً ... وكــأن الحيــاة بعــضُ ســراب

أكمِلــوا مشــوار الحيــاة غِلابــاً ... كفكفــوا دمعــاً فــي عيــون المُصــاب

قــاوِموا عيشــاً لــيس يــرحمُ يُتمــاً ... واحقِــروا قومــاً فــي أتــون الخــراب

واضــربوا فــي الأرض التــي لا تحــابي ... وامخــروا بــالتقوى عتــيّ العُبــاب

إنمــا الــدنيا شــدة وبــلاءٌ ... ومشــيبٌ يســعى وراء شــباب

واخضــرارٌ يطــوي صــداه اصــفرارٌ ... وأمــانٍ تمــوت خلــف الحِــراب

وطموحــاتٌ يجتنيهــا مــداها ... وقطيــعٌ يســيرُ وفــقَ الركــاب

وبــلاءاتٌ نرتــديها ثيابــاً ... كالحــات - بــالرغم - تحــت الجبــاب

أنــتمُ اليــوم يــا صــغاري أســارى ... وحُمــاة الأغــلال بعــضُ ذئــاب

حصــدوا مجهــود الفقيــد أبــيكم ... وهْــو حــي ، فكيــف بعــد الغيــاب؟

وشــقي الأوغــاد لمّــا يســوفْ ... بــل تمــادى فــي الكيــد مثــلَ العُقــاب

وأراهـــم تقاســـموا كـــل شـــيءٍ وعلـــيكم قـــد صـــب جـــام العـــذاب

أعلَنوهـــا ، لـــم يســـتحوا مِـــن فعـــال يســـتحي منهـــا جـــدّ جـــيش الـــذباب

هكـــذا الأعمـــامُ اللئـــامُ اســـتبدوا واســـتكانَ الأيتـــامُ خلـــف الســـباب

كلمـــا صـــاحوا: نبتغـــي عطـــف عـــمٍّ يجتبينـــــا ، يقودنـــــا للصـــــواب

وعلينـــا - بـــين المخـــاليق - يحنـــو يبتغـــي عنـــد الله عـــذبَ الثـــواب

ويريـــد المـــأوى رضـــياً هنيـــاً فـــي جـــوار نبيّنـــا والصـــحاب

لـــيس يرجـــو ســـوى الجنـــان جـــزاءً ودخـــولُ الجنـــات حســـنُ مـــآب

لـــيس يرجـــو إرثـــاً زهيـــداً حقيـــراً إن هـــذا يحلـــو لعـــين الغـــراب

لـــيس يرجـــو مِـــن أيـــم لـــينَ قـــولٍ ورعٌ عـــن أفعـــال بعـــض الكـــلاب

لـــيس يســـعى لمَـــن تمنيـــه ثكلـــى لا ينـــاجي فـــي الكـــف نقـــش الخضـــاب

لا يمنـــــي بعشـــــقها مقلتيـــــهِ لـــيس يســـعى - كـــلا - لشـــهد الرضـــاب

إنمـــا عـــفٌ ينشـــد الأجـــر دومـــاً مِـــن مليـــكٍ يعطـــي بغيـــر حســـاب

أيهـــا الأعمـــام: اغربـــوا ، ودعونـــا إننـــا نحيـــا بيـــنكم فـــي اغتـــراب

لا نريـــد مـــنكم طعامـــاً ، فنـــاموا وكـــذا لا نرجـــو بعـــيض الشـــراب

ســـوف نحيـــا علـــى الكَفـــاف كِرامـــاً ثـــم نلقـــي عمـــداً ســـعير العِتـــاب

وهنيئـــا لمَـــا افتـــريتم علينـــا إنمـــا - صِـــدقاً - كيـــدُكم فـــي تبـــاب

ولنـــا الله الخـــالقُ المتعـــالي جُـــودُه ســـامٍ مســـتنيفُ الجَنـــاب

أيتامٌ في دَياجير التيه

(أقلت حافلة 40 يتيماً للتسرية عنهم إذ إنهم يعيشون في مَلجأ الأيتام. وفي طريق العودة اصطدمت حافلتهم بشاحنة ، فكان حادثاً مريعاً ، ونجا الأيتام جميعاً ولو بإصابات خفيفة للبعض!)

بُشرى النجاة لها في القلب تهليلُ ... وطيفُها – في حنايا النفس – معسولُ

والروحُ تطرَبُ إن نال اليتيمُ هَنا ... وكل بذلٍ لأهل اليُتم مقبول

والعينُ إن رأتِ الأيتامَ تغبطهم ... وإنّ كافلهم باليُسر مكفول

تباركَ الله مَن أنجى وديعتهُ ... والتربُ - مِن دم مَن قد مات - مبلول

عطاءُ ربك لا شيءٌ يُطاولهُ ... وَجودهُ لجميع الخلق مَبذول

ربي اللطيف لِمَا يشاء مِن قدرٍ ... لكنْ بصائرنا عن لُطفه حُول

جَلّ المليك بصفح منه يَشملها ... حتى الظلومُ بمحو الظلم مشمول

واسألْ عن اللطف في التقدير حافلة ... قد كان يَركبُها الصِّيدُ الرآبيل

سارت على لُجج المَقدور مُوقنة ... أن السبيل - بكل الأمن - مأهول

حتى أتتها من الأقدار موعدة ... وما لأمر إله الناس تبديل

تناثرتْ قطعاً تأوي إلى قطع ... والناس ؛ هذا نجا وذلك مقتول

والأربعون يتيماً والنجاة على ... جبين كلٍّ شذىً يُهديه إكليل

والناس تعجب من صُنع الرحيم بهم ... تبارك الله ، جل الفعلُ والقِيل!

والأهل إن نبذوا الأيتام ، وانصرفوا ... فعند ربك للأيتام تفضيل

والناس إن قطعوا حِبال نجدتهم ... فحبلُ ربك بالأرزاق موصول

رسالة من يتيمة

(في المدرسة الوطنية بدار غربتي اقترحت إحدى الفاضلات فكرة المشاركة في كفالة اليتيم ، ولقيت الفكرة ترحيباً من بعض المعلمين والمعلمات. فتم كفالة ثمانية أيتام. وبعد سنوات جاءت رسالة سطرتها إحدى اليتيمات كانت قد حفظت القرآن الكريم كاملاً. وباتت في الصف التاسع متفوقة بين زميلاتها وصدرت رسالتها بالدعاء لم كفلها ، ووجهتها لكافلها الذي لا تعرفه ، وإنما تعرف إحسانه وجُوده ، وهو أيضاً لا يعرفها ولكن يعرف خلقها وأدبها. وراحت تبين لكافلها أنها لا تستطيع أن تردّ بأفضل من إحسانه عليها ولا حتى ترد الإحسان ذاته. عملاً بالمبدأ القرآنى الذي تقرره الآية : (وإذا حُييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردّوها). وتقرره الآية: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟) وتقرره الآية: (ولا تنسَوُا الفضل بينكم). وآثرتْ أن يكون رد التحية والفضل والإحسان الدعاء بقولها: (جزاك الله خيراً) عملاً بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (من قال لأخيه: جزاك الله خيراً فقد أجزل له العطاء!) ونلاحظ أن كلمة (خيراً) نكرة في سياق العموم فهي تفيد الخير المطلق الذي يشمل جميع أنواع الخير في الدنيا والآخرة. وراحت هذه اليتيمة تدعو لكافليها من معلمي ومعلمات (المدرسة الوطنية) أنه لو كان من قدر الله لابن أو لابنة أحد من هؤلاء المعلمين والمعلمات أن يعيش يتيماً ، فليُجند له الله ساعتئذٍ من يكفله ويغدق الخير عليه ويصب الجود والكرم والإحسان ابتغاء مرضاته وطمعاً في جنته سبحانه. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وَ(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) قَالَ: اجْتَنَبَ النَّاسُ مَالَ الْيَتِيمِ وَطَعَامَهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِي صلى الله عليه وسلم فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ) إِلَى قَوْلِهِ: (لأَعْنَتَكُمْ). أخرجه أحمد وأبو داود. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ). أخرجه البخاري. وتحت عنوان: (الإسلام وإكرام اليتيم) يُتحفنا الأستاذ الدكتور بدر عبد الحميد هميسة بدُرر استنتجها وعنون لها بالفوائد أي فوائد كفالة اليتيم والإحسان إليه ، فقال ما نصه: (ولكفالة اليتيم وإكرامه فوائد كثيرة منها: * صحبة الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم في الجنّة ، وكفى بذلك شرفاً وفخراً. * كفالة اليتيم صدقة يضاعف لها الأجر إن كانت على الأقرباء (أجر الصّدقة وأجر القرابة). * كفالة اليتيم والإنفاق عليه دليل طبع سليم وفطرة نقيّة. * كفالة اليتيم والمسح على رأسه

وتطييب خاطره يرقّق القلب ويزيل عنه القسوة. * كفالة اليتيم تعود على الكافل بالخير العميم في الدّنيا فضلا عن الآخرة. * كفالة اليتيم تساهم في بناء مجتمع سليم خال من الحقد والكراهيّة ، وتسوده روح المحبّة والودّ. * في إكرام اليتيم والقيام بأمره إكرام لمن شارك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في صفة اليتم وفي هذا دليل على محبّته صلّى الله عليه وسلّم. * كفالة اليتيم تزكي المال وتطهّره وتجعله نعم الصّاحب للمسلم. * كفالة اليتيم من الأخلاق الحميدة الّتي أقرّها الإسلام وامتدح أهلها. * كفالة اليتيم دليل على صلاح المرأة إذا مات زوجها فعالت أولادها وخيريّتها في الدّنيا وفوزها بالجنّة ، ومصاحبة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في الآخرة. * في كفالة اليتيم بَركة تحلّ على الكافل وتزيد من رزقه. موسوعة نضرة النعيم).هـ. وجزى الله تعالى الدكتور بدراً الخير كله على هذه الاستنتاجات التي لو أردنا تفصيلها لاستغرقنا الصفحات ولكنه عمد إلى مبدأ: (خير الكلام ما قل ودل) ، والمعنى ما قل في كلماته ودل على المراد منه! وبينما أخذ الأستاذ/ عبد الحميد الخطيب معلم التربية الإسلامية بالمدرسة يقرأ رسالة هذه اليتيمة ، فرأيتُ الدموع في عيون بعض المعلمين والمعلمات ، وكنت واحداً منهم ، فترجمتُ دمعتي شعراً على لسان هذه اليتيمة ، فأنشدتُ من شعري على لسانها أقول:)

أهــلَ المــروءة جُــوزيتم - بهــا - الخيــرا ... يــا مــن رفعــتم بهــا عــن كــاهلي الفقــرا

ونلـــتمُ الفـــوز – بالجنـــات - عـــامرة ... وأعظـــمَ الخـــالقُ الثـــوابَ والأجـــرا

وخصّـــــكم ربنـــــا بـــــالبر عاقبـــــة ... وضـــاعفَ التـــوبَ والتكـــريمَ والـــذخرا

أكرمتمونـــــا ، وحققـــــتم مَطامحَنـــــا ... وعـــــن يتيمتنـــــا دفعـــــتمُ الضـــــرا

أعَنتمونـــــا - علـــــى عـــــيش - يُســـــربلنا ... وشِـــدتمُ المجـــدَ والإعـــزاز والفخـــرا

آثـــــرتمُ عوننـــــا علـــــى مَصـــــالحكم ... ولليتـــــامى لقـــــد أســـــديتمُ الخيـــــرا

أشـــــعرتمونا بأنـــــا بعـــــضُ عِتـــــرتكم ... ونحـــن مِـــن غيرنـــا - بمـــا جـــرى- أدرى

آســـيتمُ - بالســـخا - جـــراحَ صَـــدمتنا ... تلـك التـي لـم تكـنْ - مِـن نزفهـا - تِبـرا

وكنـــتمُ الأهـــلَ ، لمّـــا أهلنـــا رحلـــوا ... وكنـــتمُ الـــردْءَ والأحبـــابَ والظهـــرا

وكنـــتمُ الشـــاطئَ الـــذي نقـــيمُ بـــه ... لمّـــا اشـــتكى البحـــرُ منـــا المـــدّ والجَـــزرا

وكنـــتمُ المـــاءَ يَـــروي ظامئـــاً عطِشـــاً ... ولـــم يجـــد - فـــي بيـــادي - عيشـــه نهـــرا

وكنـــتمُ الظـــل - فـــي صـــحراء - كُربتنـــا ... يقـــي اليتـــامى لهيـــبَ الشـــمس والحـــرا

كـــم التمســـنا قلـــوبَ الصِـــيد ترحمنـــا! ... ولـــيس يـــرحم قلـــبٌ ، إنْ غـــدا صـــخرا

والله أنقـــــذنا بكـــــم ، وأخرجنـــــا ... مِـــن الـــبلاء طغـــى ، وأورث الخســـرا

فلـــم نعـــان - مِـــن الحيـــاة - شِـــدتها ... ولـــم نجالـــدْ مَـــرارَ العـــيش والقهـــرا

ولـــم نصـــارعْ عـــذابَ الضِـــيق يجعلنـــا ... نستشـــعرُ الهـــمّ والتنكيـــلَ والأســـرا

ولـــــم نواجـــــهْ حُزونـــــاتٍ تكبّـــــدنا ... فـــلا ننـــالُ - بمـــا قـــد أحـــدثتْ - خيـــرا

وكـــم حرصـــنا علـــى جهـــدٍ ومنفعـــةٍ! ... حِرصـــاً يُبلغنـــا الآمـــالَ والنصـــرا

فلـــم نضـــيّعْ نـــوالَ المحســـنين سُـــدىً ... بـــل الانتفـــاع – بـــه - أمســـى هـــو الشـــكرا

ومـــا اســـتهنا بمـــا عِشـــنا نؤمّلـــه ... بـــل انطلقـــا ، وسُـــقنا الســـعيَ والصـــبرا

ومـــا مللنـــا - مـــن الآمـــال - ننشـــدُها ... وإن طمِحنـــا - إلـــى تحقيقهـــا - دهـــرا

إنـــي لأســـطرُ – بالأشـــعار - تكرمتـــي ... وأفضَـــلُ القـــول مـــا أصـــوغه شِـــعرا

لـــولا محبـــتكم فـــي قلـــب مـــن فقـــدتْ ... أبـــاً يعوّضُـــها - مِـــن حَنظـــل - تمـــرا

لمَـــا كتبـــتُ أحاسيســـي وتجربتـــي ... ولا سَـــطرْتُ - مـــن البلـــوى - ولـــو ســـطرا

ولا جهـــرتُ بمـــا فـــي القلـــب مـــن شـــجن ... إذ لا أحـــب - لمَـــا فـــي خـــاطري - الجهـــرا

ولا شـــكوتُ - لكـــم - حـــالاً أضـــيقُ بـــه ... ذرعـــاً ، وتعصـــرني غصّـــاته عصـــرا

ولا ذكـــــرتُ - مـــــن الآلام - خردلـــــة ... وإن يكـــــن بعضـــــها يســـــتأهل الـــــذكرا

والوضـــع قـــبلكم كـــم كـــان جنـــدلنا! ... فكـــم نصَـــبنا! وكـــم ذِعنـــا الأســـى جبـــرا!

حتـــى ظفِرنـــا بكـــم ، والله ســـخّركم ... شمســـاً تُضـــيئ - لنـــا - الحيـــاة والعُمْـــرا

فخفـــــف الله عنـــــا مـــــا نكابـــــده مـــن عِيشـــة تُشـــبه المنفـــى ، أو القبـــرا

لمّـــا تروْنـــا هنـــا ، ونحـــن لـــم نـــرَكم لكـــنْ رأينـــا العطايـــا ـ نحونـــا ـ تتـــرى

ولـــيس يُنكـــر مـــا جُـــدتم بـــه أحـــدٌ إلا الـــذى حِســـبة يســـتكتمُ الســـرا

رســـالتي اليـــوم بالحُســـنى تُبشّـــرُكم وفـــي البرايـــا تـــزفّ الســـعدَ والبشْـــرا

وأســـــألُ الله ربـــــي أن يُبـــــاركم ويغفـــرَ الـــذنب والتقصـــير والـــوِزرا

وأن تكونـــوا رفـــاقَ المصـــطفى قـــدُماً فـــي جنـــة بـــالتقى وبالعطـــا تُشـــرَى!

زوجة أب!

(بهذا العنوان عنون الأستاذ الشيخ محمد متولي الشعراوي في مقال له في أحد كتبه بعنوان (المرأة المسلمة وفتنة الشيطان) ، وتحكي القصة عن زوجة أب احتالت لتوقع فتنة بين زوجها وابنه من غيرها لفرط حب الأب لابنه ، واكتشف الأب الخدعة وطلقها تطليقة ثم راجعها بعد حين. فأعجبتني القصة فتحدثت عن الخيانة. أما كيف كانت البداية وكيف سارت الأحداث ، فهذا ما سوف نستمع إليه من المرأة نفسها ، تقول نصياً وحرفياً: تزوجت زوجي وكان له ابن من زوجة أخرى توفيت ، وقد عاهدت زوجي على أن أكفله بالرعاية عوضاً عن أمه التي توفيت منذ فترة ، وسارت الحياة بيني وبين زوجي هانئة سعيدة وكان ابنه عمره خمس سنوات فعاملته في البداية معاملة حسنة ، ولكن الغيرة بدأت تأكل قلبي بسبب حب زوجي له ورعايته له أكثر مني وكأنه تزوجني فقط لأكون خادمة له ولابنه بعد وفاة زوجته الأولى ، وزاد حقدي على ابن زوجي أكثر بعد أن أنجبت ولداً وأحطته برعايتي ، ولم أكن أقصر في رعاية ابن زوجي ، ولكن زوجي كان يُفرّق بين ابني وابن زوجته الأولى في المعاملة ، فقد كان يعامل ابني معاملة عادية ويعامل ابنه برعاية واهتمام أكبر بكثير ، وكانت النيران تضطرم في قلبي ، وأتمنى أن أقتل ابنه ليكون زوجي لي ولابني فقط ولا يشاركنا فيه أحد ، وكنت أحاول كثيراً أن ألفت نظره لكنه لم يكن يهتم بكلامي وبدأ ابنه وابني يكبران ويكبر في قلبي الحقد الأسود. إلى أن زاد فحاولت أن أوقع بين زوجي وابنه وأدعي ادعاءات باطلة ولكن زوجي رفض الانصياع لي ، فقلت له: إن ابنك كبر فلماذا لا ترسله ليعيش مع خالته؟ فنظر لي نظرة نارية ، وقال: حذار أن أسمع منك هذا الكلام مرة ثانية! وكنت لا أمل من أن أثير غضبه على ابنه فأقول له: إن ابنك ينظر لي نظرات غير كريمة. فيضحك قائلاً: إنه مازال طفلاً لا يدرك مما تقولين شيئاً. وفي يوم اشتد حقدي عليه ، فكنت في غرفة نومي بملابس نوم خفيفة ، وزوجي ينام في غرفة أخرى مجاورة ، وناديت ابن زوجي قائلة له: أحضر لي كوب ماء! فأحضر الكوب وأعطاه لي وسألته: اجلس هنا فأنا أريد أن أتحدث معك. وبمجرد جلوسه صحت بصوت فظيع قائلة له: ما تفعله عيب وصرخت وابن زوجي مندهش مما أفعل ، وفجأة دخل زوجي فقلت له: ألا ترى ما فعل ابنك؟ ووقف زوجي صامتاً مندهشاً. فصحت فيه: إن ابنك يغازلني ، ورأيت نظرة الغضب في عينيه ، فعرفت أنه سيطرد ابنه ، وأن حيلتي قد انطلت عليه ، وبدأ قلبي يقفز من الفرحة ، لكن زوجي ألجمني حين قال لي: أنت طالق! لم أعرف ماذا أفعل ، بكيت طويلاً . وقال زوجي مُفسراً ومُعقباً: لحظك السيئ أنا لم أكن في غرفتي ، ولكني كنت قادماً إليك ، ورأيت ابني

يدخل بكوب الماء الذي طلبته ونظرت في المرآة المقابلة للسرير من مكاني في الصالة ، فقد آثرت انتظار خروج ابني ، ورأيت حيلتك الشيطانية!).هـ. وعندما اطلعت على هذه القصة العجيبة في كتاب الشيخ الشعراوي أدركت أنها تجسد كيد المرأة بصورة بشعة جداً ، وأدركت أنني سأتناولها في قصيدة إن في القريب العاجل وإنْ على المدى البعيد ، ورحت أعنون للقصيدة الوليدة بذات عنوان الشيخ الشعراوي (زوجة أب!) ، وبالطبع ليست زوجات الآباء كلهن هكذا ، ولكنه موقف تمخضت عنه قصيدة أعتز بها من بين قصائدي! ألا فلتتق الله تعالى كل زوج أب ، ولتعلم أن الله سائلها يوماً عن الذي استرعاها إياه من أبناء وبنات للأب الذي اختارها زوجة من بين النساء وأحسن إليها! ولتعامل أبناءه من سواها بمثل ما كانت تتمنى لو رحلت عن أبنائها وبناتها أن يعاملوا به! ولا تتعدى ولا تتجاوز في معاملتها معهم! ولتضع نصب عينيها قول الله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفسٌ شيئاً وأن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)! لأن هذا النص ليكفي لمحاسبة النفس والحذر من الآخرة!)

كـــم تعَـــدٍ تشـــقى – بـــه - الأرواحُ! قـــد حكـــاه الكُتـــابُ والشُّـــراحُ

كـم تمـادت - فـي الكـرِّ والفـرِّ - نفـسٌ! فاعترتْهـــا الآلامُ والأتـــراح

كـم تشـفتْ فـي خصـمها الشـهم ذاتٌ! حرّضـــتْها الأوهـــامُ والأشـــباح

كـــل زوج تُزْكـــي المَـــودة فضـــلى حيـث تُشـفى - مَـع الـوداد - الجـراح

حَيرتنـــي غيْـــرى ، دهاهـــا التجنـــي ثـــم ولـــى عمـــا انتوتـــه الفـــلاح

أشـــعلتْ بالإيقـــاع أعتـــى مُصـــاب واتهـــامُ البـــرئ بـــئسَ الســـلاح!

كيـــف طابـــت نفســـاً بظلـــم الضـــحايا عنـــدما اســـتعلى كيـــدُها المِلحـــاح؟

كيـــف ســـاد الظـــلامُ بيتـــاً منيـــراً هـــي فيـــه الأنـــوارُ والمِصـــباح؟

كيـف أبـدت - لزوجهـا - مـا تـوارى بادّعـــاء لا تدعيـــه (سَـــجاح)؟

كيـف شـدّتْ - إلـى الشـقاء - رحـالاً؟ والســـؤالُ: هـــل فِعلهـــا مُســـتباح؟

كيـف أمسـى الطـلاقُ عُقبـى الأحـاجي حـين غـاب عنهـا الصـفا والصـلاح؟

كيـــف يحلـــو عـــيش بـــدون التصـــافي؟ هـــل يكـــون ضـــيفاً عليـــه النجـــاح؟

كـــل بيـــتٍ لـــم يلتـــزمْ شـــرعَ ربـــي لـــــيس فيـــــه خيـــــرٌ ولا مُســـــتراح

والنفـــــوسُ إمـــــا نفـــــوسٌ تســـــامت مُلتقاهـــــا الأعـــــراسُ والأفـــــراح

أو نفـــــوسٌ فـــــي الموبقـــــات تـــــدنتْ فالعقـــــاب خُســـــر بـــــواحٌ صـــــراح

فأما اليتيم فلا تقهر!

(معارضة لقصيدة المتنبي – على قدر أهل العزم – في مدح سيف الدولة)

(إنه لا خير في قوم ولا مجتمعات يُهان فيها اليتيم. أراد ذلك المحسن الكريم والسخي الرحيم مصاحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - في جنة النعيم ، فكفل ابن أخيه بعد موت الأخ عشرين عاماً. وظل ينفق من ماله على هذا اليتيم ابتغاء مرضاة الله ومرافقة نبيه – صلى الله عليه وسلم – إنفاقاً سخياً ، حتي قالت له أم ذلك اليتيم: جزاك الله خيراً ، ويكفي هذا ، فإن فلاناً (وسمت يتيمها) قد بلغ أشده واستوى ، وأصبح قادراً على الكسب بعد تخرجه من الجامعة واستلامه وظيفة. وأنا يكفيني معاش زوجي. فاحترت في أي العبقريتين أنشد الشعر: في المنفق المحسن الكريم الذي تخطى إنفاقه الحدود وجاوز الأوصاف! أم في عبقرية الأم العفيفة التي أعلنت في سفور وجلاء أن هذا القدر يكفي! وخشيت أن أكتب في تعففها ، فأكون قد غبنت المحسن المتصدق الجواد كافل اليتيم. وأخيراً ارتأيت أن أشيد مفتخراً بالمحسن ، فكتبت له هذه القصيدة ، مؤثراً مطلع المتنبي في مدح سيف الدولة! وعلى البحر الطويل والقافية الميمية: (على قدر أهل العزم..). قال الأستاذ الدكتور حسن عبد الغني أبو غدة تحت عنوان معاملة اليتيم ما نصه بتصرف: (حث الله تعالى على رعاية اليتيم ؛ لأنه جزء من قوة الأمة ، وعنصر من عناصر الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم. قال الله تعالى:{ويسألونك عن اليتامى ، قل إصلاح لهم خير ، وإن تخالطوهم فإخوانكم ، والله يعلم المفسد من المصلح}. وأمر سبحانه بإكرامهم ، ونهى عن قهرهم وإذلال نفوسهم ، حتى لا ينفروا ممن حولهم فيضيعوا في أنفسهم ، ويحقدوا على مجتمعهم ويعادوه. قال تعالى: {فأما اليتيم فلا تقهر}. واعتبر الذين يمنعون اليتيم من حقه أو يدفعونه احتقاراً وزجراً أو يستعلون على جانبه الضعيف تسلطاً وامتهاناً ، اعتبرهم ممن يكذب بعدل الله ويستخف بجزائه في اليوم الآخر. قال سبحانه: {أرأيت الذي يُكَذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم}. وهكذا جعل الإسلام بر اليتيم وحسن تربيته والقيام على شؤونه من معالم الإيمان الكامل ، وبوّأ فاعل ذلك مكانة عالية في جنات النعيم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا - أي متجاورين - وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى". رواه البخاري والترمذي وأبو داود. فمنزلة كافل اليتيم كمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم في جنة عرضها السماوات والأرض. ومما شرعه الإسلام في معاملة اليتيم المسح على رأسه مؤانسة وملاطفة ، حتى يشعر بقربه من الناس وحبهم له ، لعل هذا يُخفف من بلائه ويشحذ عزيمته. أخرج الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من مسح رأس يتيم ، لم يمسحه إلا لله ، كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات".

وروى الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح رأس اليتيم ثلاثاً ويدعو له بالخير والبر. وأخرج ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما علم باستشهاد جعفر بن أبي طالب طلب أن يؤتى بأبنائه إليه ، فأتِيَ بهم كأنهم أفراخ ، فاحتضنهم وشمهم ، وذرفت عيناه عليهم ، ثم أمر بالحلاق فجئ به فحلق لهم رؤوسهم. إن كفالة اليتيم لا تقتصر على النواحي الغذائية فقط ، بل يتسع معناها ليشمل احتضانه وتعليمه والاهتمام بصحته وإعداده نفسياً وتربوياً لمواجهة المستقبل والأخذ بيده نحو الفضيلة ، وتقوية روحه وعقله ، وزرع الأمل في نفسه ومعاملته بصدق وإخلاص ، والحرص على مستقبله وسلوكه ، كما يكون حرص الأب على مستقبل أبنائه وسلوكهم. لقد حرص الإسلام على رعاية من لا آباء لهم وإكرامهم ، ولم يكتف بالوصية المجردة من أجل ضعفهم ، بل إنه فصّل وصاياه ووضّح أساليب تنفيذها ، ودعا إلى ممارستها واستحضار ثلاثة أمور هي من الأهمية بمكان بالنسبة إلى الأيتام ، وهذه الأمور هي: الرفق العام بهم ، والمحافظة على أموالهم إن كان لهم أموال ، والإنفاق عليهم إن لم يكن لهم أموال. فأما الرفق بمن لا آباء لهم من اليتامى ، فقد شدد الإسلام على رعايتهم بالمودة والعاطفة الصادقة ، تعويضاً لهم عن بعض ما افتقدوه ، وتخفيفاً للمصيبة التي يعانونها وهم صغار لم تقو أعوادهم بعدُ على مجابهة الحياة وشدائدها ، كما منع إيذاءهم والإضرار بهم ، أو النظر إليهم نظراتٍ قاسية تنفرهم ؛ لأنهم إن تعودوا النظرات الجافية المبغضة ، وأعوادهم لا تزال غضة طرية ، تولد في نفوسهم النفور من الناس فيكبرون وقلوبهم ممتلئة حقداً على المجتمع ؛ لأنهم عاشوا فيه منبوذين ، فلا غرابة أن يتولد في أنفسهم الشذوذ والانحراف ، والجفوة والعداوة ، بدلاً من الألفة والمحبة. ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه". رواه ابن ماجه. وفي سبيل تحقيق هذا النوع من الرفق وتنفيذه رغب الإسلام في مخالطة اليتامى ومؤاكلتهم ودمجهم في المجتمع ، ومباركتهم بالمحبة وإشعارهم بقرب الناس منهم. قال تعالى: {قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم}. أما الأمر الثاني: وهو المحافظة على أموالهم إن كان لهم أموال ورثوها أو أهديت إليهم ، فيتوجب على كافلهم العمل على تنميتها واستثمارها وزيادتها بالبيع والشراء بما يعود عليهم من الربح الحلال والمال المبارك. قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الطبراني: "اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة"! أي حتى لا ينقص ماله بأخذ الزكاة منه عاماً بعد عام. ولقد شدد الإسلام في المحافظة على مال اليتيم لئلا يتجرأ أصحاب النفوس الضعيفة على الصغير العاجز ، الغافل القاصر. قال تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً}. ووعد النبي صلى الله عليه وسلم مد اليد بالسوء إلى مال اليتيم

من أكبر الكبائر. فقال فيما رواه الشيخان: "اجتنبوا السبع الموبقات – أي المهلكات - قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات". وأما الأمر الثالث المتعلق باليتيم فهو الإنفاق عليه إن لم يكن له مال ، فقد أوجب الإسلام نفقته على قريبه الغني ؛ لأنها من توابع صلة الرحم ، وخصوصاً إذا كان فقيراً محتاجاً. وقد اعتبر القرآن الكريم الإنفاق على اليتيم من أقرب القربات إليه سبحانه قال الله تعالى: {ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى}. وقال: {فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسبغة يتيماً ذا مقربة}. ولم يكتف الإسلام بتلك الدعوات المستمرة إلى إنفاق المال على اليتيم وإطعامه وشراء ما يحتاج إليه ، بل نظم ذلك قضائياً وأوجب على أقربائه الأغنياء كفالته والإنفاق عليه إذا لم يكن له مورد يعيش منه ، فإذا توانى هؤلاء الأقرباء الأغنياء عن هذا الواجب الديني والاجتماعي ، أخِذ منهم بالقوة عن طريق القضاء تحقيقاً للتكافل الأسري الاجتماعي.)هـ. نشكر للأستاذ أبو غدة. هذا ويؤكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر أن الجنة تجب لما يقوم برعاية اليتيم وكفالته والقيام على شئونه ، فيقول صلى الله عليه وسلم: (من ضم يتيماً بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة). رواه أبو يعلى والطبراني وأحمد مختصراً بإسناد حسن. وصدق الله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً). وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يشكو قسوة قلبه ، فقال صلى الله عليه وسلم: (أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك). رواه الطبراني ، وصححه الألباني. وإذن فعلامة خيرية المجتمع أنه لا يهين اليتيم ولا يقهره! بل يسهر على مصالحه ويكرمه ويحسن إليه! فلئن كان له أب واحد قد توفاه الله تعالى ففي المجتمع المسلم الصالح صار له مائة أب وأب كلهم يتسابقون في وده والإحسان إليه ابتغاء وجه الله تعالى! واحتساباً للأجر والثواب عنده سبحانه وتعالى! ولنتابع القصيدة!)

على قدر أهل الخير تأتي المكارمُ وتنمو إذا فاح العطاءُ البراعمُ

ويحيا سعيداً من مات عنه والدٌ إذا حاطه - عند المصاب - الأكارم

يُعيرونـــه عطـــف الأبـــوة حانيـــاً وهـــذا العطـــا لا تشـــتريه الـــدراهم

هـــو اليُـــتمُ يُزجـــي للمســـاكين بأســـه فـــيَلحقهم منـــه الـــردى والهـــزائم

فجَفِـــفْ بكـــف الجـــود شـــكوى يتيمـــة فـــإن الســـجايا تصـــطفيها العـــزائم

وكافـــــل أيتـــــام أراد مثوبـــــة وكـــم رويـــت - بالصـــالحين – المَـــراحم!

وعشـــرين عامـــاً بالعطـــاء تزينـــت وبالصِّـــيد - بـــين النـــاس - تســـمو العظـــائم

يريـــدون رضـــوان المليـــك وجنـــة ويُشـــفق مـــن يحتـــاط ، والـــدمعُ ســـاجم

يخـــاف ريـــاءً يمنـــع البـــذل أجـــره وتؤذيـــه - بـــين العـــالمين - المظـــالم

يريـــد اصـــطحاب المصـــطفي يـــوم بعثـــهِ فهـــذا بمـــا فـــي جنـــة الخُلـــد عـــالم

فلـــم يقهـــر الأيتـــام ، بـــل كـــان راحمـــاً وبالرحمـــــة المُثلـــــى يســـــودُ الأوادم

هـــو الرفـــق فـــي الـــدنيا يفـــوحُ نضـــارة وكـــــل جميـــــل لا محالـــــة غـــــانم

وأجـــر اليتـــامى - فـــي القيامـــة - نـــافع وهـــــذي وصـــــايا الله حقـــــاً دعـــــائم

تحبِّـــــذ إكـــــرام اليتـــــامى وحـــــبهم وأنـــــاتُ أيتـــــام الكـــــرام قواصـــــم

وأبـــئسْ بـــأقوام شـــقيٍّ يتـــيمُهم! وأموالـــــه - بـــــين اللئـــــام - غنـــــائم

وأنعـــمْ بـــأقوام ســـعيدٌ يتـــيمُهم! وأموالـــــه - بـــــين التقـــــاة - كـــــرائم

كافل الأيتام

(مات أبو هؤلاء الأيتام الخمسة الصغار ، تاركاً إياهم ، وهم وأمهم الشابة في أمس الحاجة إليه ، وازدادت الحاجة جداً للمال. وقررت الشابة أم الأيتام أن تتأيم من أجلهم احتساباً للأجر عند الله تعالى ، وخشية أن تدخل على حياتهم البائسة زوج أم يُسيمهم سوء العذاب. وسخر الله تعالى ذلك الكافل الصالح الذي يريد مجاورة النبي - صلى الله عليه وسلم – في الجنة. فكان رجلاً بمائة. وظل ينفق من ماله عليهم وعلي الأم حتى كبروا وصار لكل عمله. ولنطالع درر صاحب الظلال في التعليق على آية سورة البقرة وهي توصي باليتامى. (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم): إن التكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع الإسلامي. والجماعة المسلمة مكلفة أن ترعى مصالح الضعفاء فيها. واليتامى بفقدهم آباءهم وهم صغار ضعاف أولى برعاية الجماعة وحمايتها ورعايتها لنفوسهم وحمايتها لأموالهم. ولقد كان بعض الأوصياء يخلطون طعام اليتامى بطعامهم. وأموالهم بأموالهم للتجارة فيها جميعاً ، وكان الغبن يقع أحياناً على اليتامى. فنزلت الآيات في التخويف من أكل أموال الأيتام. عندئذ تحرّج الأتقياء حتى عزلوا طعام اليتامى من طعامهم. فكان الرجل يكون في حجره اليتيم. يقدم له الطعام من ماله. فإذا فضل منه شيء بقي له حتى يعاود أكله أو يفسد فيطرح وهذا تشدد ليس من طبيعة الإسلام. فوق ما فيه من الغرم أحيانا على اليتيم. فعاد القرآن يرد المسلمين إلى الاعتدال واليسر في تناول الأمور ، وإلى تحري خير اليتيم والتصرف في حدود مصلحته! عن مالك بن الحرث رضي الله عنه قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: "من ضم يتيماً بين أبويْن مسلميْن إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله وجبت له الجنة البتة". (أخرجه أحمد في المسند ج4 ص 344). وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قسوة قلبه فقال له عليه الصلاة والسلام: "إن أردت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم". (مسند الإمام أحمد). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا- أي متجاورين- وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى". (رواه البخاري). فمنزلة كافل اليتيم منزلة عالية وهو في مقام رفيع في جنة عرضها السماوات والأرض. إن كفالة اليتيم لا تقتصر على النواحي الغذائية فقط ، بل يتسع معناها ليشمل احتضانه وتعليمه والاهتمام بصحته وإعداده نفسياً وتربوياً لمواجهة المستقبل ، والأخذ بيده نحو الفضيلة ، وتقوية روحه وعقله ، وزرع الأمل في نفسه ، ومعاملته بصدق وإخلاص ، والحرص على مستقبله وسلوكه ، كما يكون

حرص الأب على مستقبل أبنائه وسلوكهم. وتعد كفالة اليتيم من باب الإحسان إليه في وقت يحتاج فيه إلى الرعاية بعد فقد والديه أو أحدهما. وهي في نفس الوقت إحسان إلى الأمة التي يوجد فيها باعتبارها مسئولة عن أحد أفرادها عندما يكون في حاجة إلى الرعاية كما هو حال اليتيم ، فمن كفل واحداً أو أكثر منهم فقد حمل عنها ما يبج عليها أن تحمله فهو بالتالي قد أحسن إليها فكفالة اليتيم إذاً برٌّ وإحسان أمر الله بهما من يقدر عليهما من عباده ضمن عموم قوله تعالى: {وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. وقد أكد الله على رعاية اليتيم والإحسان إليه في عدد من الآيات في كتابه العزيز فأمر بإيتاء ماله أي إعطائه من ماله ما يطعمه ويكسوه ، وينفق عليه إذا كان لا يزال في الولاية ، ومن ثم تسليم ماله إليه بعد بلوغه ورشده عملاً بقول الله تعالى: {وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}. وأمر الله بالتحرز من حقوق اليتيم في حال العجز عن الوفاء بها فقال في الآية التالية للآية الأولى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء...}. وهذا نهي لمن كان في ولايته يتيمة فأراد أن يتزوجها فأمر أن لا يبخسها حقها في المهر أو غيره وألا تكون رغبته في الزواج منها لقصد الاستيلاء على مالها ، أو نحو ذلك مما يكون له فيه منفعة دونها. كما أمر الله بالعطف على اليتيم والرأفة به والإحسان إليه في قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}. وهذا النهي شامل لكل ما فيه ظلم له أو إساءة إليه كما أنه شامل من وجه آخر للأمر بالإحسان إليه. وينبني على هذا أن في كفالة اليتيم والإحسان إليه أجراً كبيراً لفاعله ، وأن الله سبحانه لا يضيع عملاً عمله عبده يبتغي فيه الثواب والأجر منه. فالإصلاح لليتامى خير من اعتزالهم. والمخالطة لا حرج فيها إذا حققت الخير لليتيم. فاليتامى إخوان للأوصياء. كلهم أخوة في الإسلام. أعضاء في الأسرة المسلمة الكبيرة. والله يعلم المفسد من المصلح ، فليس المعوّل عليه هو ظاهر العمل. ولكن نيته وثمرته)هـ. فكان جميلاً لا يُنسى مدى الدهر ، يستحق من المرأة أم الأيتام الشكر. ويستحق مني قصيدة على لسان الكافل!)

مَكّنيـــــي مِـــــن رؤيـــــة الأيتـــــامِ وعِـــــديني أن لا يُصـــــد اهتمـــــامي

واجعليـــــي أنفـــــذ الأمـــــر ، أرجـــــو أن أقـــــوم بـــــالبر خيـــــر قيـــــام

لـــــن تراعـــــي ، فـــــأجملي وامنحينـــــي فرصـــــة إذ آلامكـــــم آلامـــــي

ودعينـــي أمحـــو مصـــاباً دهـــاكم إن ذا مِـــــن شـــــعائر الإســـــلام

لـــن تكـــوني فـــي الكـــرب وحـــدكِ كلمـــى لـــن تُـــذلي بـــين الـــورى ، أو تُضـــامي

قـــــد قبلـــــتُ كفالـــــة ليتـــــيم أفتـــــدي مِـــــن تـــــراكم الآثـــــام

أتقـــــي أن يُقـــــال عنـــــي: تـــــولى أو تـــــوانى فـــــي خدمـــــة الأيتـــــام

إن شـــــأن الأيتـــــام عنـــــدي عظـــــيمٌ ويفـــــــوق محبـــــــة الأرحـــــــام

رب إنـــــي راض ببـــــذلي وســـــعيي فـــــأعني ، فأنـــــت ذو الإكـــــرام

ثـــــم بـــــاركْ رســـــالتي وعطـــــائي مِـــــن ريـــــائي احفظنـــــي مـــــدى الأيـــــام

ثـــــم أصـــــلحْ ســـــريرتي ، والنوايـــــا لـــــيس أدرَى بهـــــا مِـــــن العـــــلام!

رب واقبـــــلْ ســـــعياً بـــــذلتُ ، وقصـــــداً واجعـــــل الأجـــــر فـــــي غايـــــة الإعظـــــام

كالأيتام – بل والله – أذل

(انشغل هذا الأب عن أولاده جرياً وراء لقمة العيش ، تلك التي أصبحت وثناً يعبد من دون الله. وطال انشغاله للحد الذي لا يراهم فيه إلا قليلاً رغم أنه يسكن في نفس البيت. وكذلك الأم تخلت عن دورها في إكمال فراغ الأب وتربية الأبناء. اصطنعت المشاغل والمشاكل معاً ، فهمّشت بذلك دَورها وجعلت الأولاد على هامش حياتها ، وبدأت مرحلة أخرى من هذه المراحل ، بأن تجعل لهم بعض فضول الأوقات. إلى أن تلاشى ذلك تمامًا. فكان الأولاد فعلاً كالأيتام. بل الأيتام يمكن أن يعطف الناس عليهم ، وصدق في ذلك قولُ شوقي في وصف اليتيم:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... هم الحياة ، وخلفاه ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما ... وبحكم تربية الزمان بديلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له ... أمّا تخلتُ ، أو أبا مشغولا

فلما نظرتُ لهذه الأسرة المنكوبة الضائعة أدركتُ ما يرمز إليه شوقي من تعريف اليتيم الذي أبواه على قيد الحياة ، ولكنهما في حكم الميتين من ناحية التربية والتأثير. فلا أثر لهما على الأبناء بالمرّة ، وذلك لكثرة انشغال الأب بالعمل والسعي على المعيشة للحد الذي يستغرق وقته كله ، وأما الأم فهي الأخرى مشغولة بصويحباتها وبزياراتها وبخلافاتها ومشاكلها التي لا حدود لها – وكأنها خلقت للمشاكل ـ وبتلفازها وبهواتفها التي لا تكف عن الرنين والكلام. وإذن فالأبناء من الناحية الشكلية والصورية لهم أبوان بين الناس ، بينما هم في الحقيقة لا يحظون بأي نوع من أنواع التربية ولا التأثير ولا الاهتمام إطلاقاً ، فباتوا كالأيتام ، بل هم أذل في تصوري من الأيتام ، إذ الأيتام يتعاطف الناس معهم ويوجّهونهم ويربونهم ويشفقون عليهم ويلتمسون لهم الأعذار إن هم أخطأوا. وتحت عنوان: (الأب مشغول ، والأم في الأسواق!) قال الأستاذ عبد الملك بن محمد القاسم ما نصه: (لم يعد أمرُ تربية الأبناء ذا شأن في حياة الوالدين ، على الرغم من أهميته. بل إن الملاحظة ـ مع الأسف ـ أنه في أقصى قائمة اهتمامهم. فالأب مشغول حيث أرهقه الجري واللهث وراء حطام الدنيا ، والأم تضرب أكباد الإبل للأسواق ومحلات الخياطة ، ولا يجد أيٌ منهما وقتاً للتفكير في أمر فلذات الأكباد. سوى توفير الغذاء والكساء فيتساويان مع الأنعام في ذلك. أما ذلك الطفل المسكين ، فإنه أمانة مضيعة ورعاية مهملة ، تتقاذفه الريح وتعصف به الأهواء. عرضة للتأثيرات والأفكار والانحرافات. في حِضن الخادمة حيناً وعلى جنبات الشارع حيناً آخر. وتلقى القدوة

المسيئة ظلالاً كالحة على مسيرة حياته. بعض أطفال المسلمين لم يرفع رأسه حين يسمع النداء للصلاة. وما وطئت قدمه عتبة باب المسجد ولا رأى المصلين إلا يوم الجمعة أو ربما يوم العيد. وإن أحسن به الظن فمن رمضان إلى رمضان. أما حفظ القرآن ومعرفة الحلال من الحرام فأمر غير ذي بال. قد يخالفني الكثير في ذلك التشاؤم. ولكن من رصد واستقرأ الواقع عرف ذلك. وهناك مثالان أو ثلاثة تبين موضع الأمانة ، ومدى التفريط! - الأول: كم عدد أطفال المسلمين الذي يحضرون صلاة الجماعة في المسجد؟- والله- كأننا أمة بلا أطفال ، وحاضر بلا مستقبل! أنحن أمة كذلك؟! كلا. هؤلاء تملأ أصواتهم جنبات الدور والمنازل والمدارس ويرتفع صراخهم في الشارع المجاور للمسجد. ولكن أين القدوة والتربية. - الثاني: من اهتم بأمر التربية وشغلت ذهنه وأقلقت مضجعه- أو ادعى ذلك- إذا وجد كتاباً فيه منهج إسلامي لتربية النشء ، أعرض عنه لأنه ثمين وغال. وهو لا يتجاوز دراهم معدودة وأخذ أمر التربية اجتهاداً وحسب المزاج وردة الفعل. وهذه اللامبالاة نجد عكسها تماماً في واقع الحياة. فإن كان من أهل الاقتصاد فهو متابع للنشرات الاقتصادية ويدفع مبالغ طائلة لشراء المجلات المتخصصة. ويحضر الندوات ويستمع المحاضرات ولا تفوته النشرة الاقتصادية في أكثر من محطة إذاعية وتلفاز و..؟! وإن كان من أصحاب العقار فهو متابع متلهف لا تفوته شاردة ولا واردة. ولنر الأم في أغلب الأسر. كم أسرة لديها كتاب حول التربية الإسلامية للطفل؟! - الثالث: يعطي الأب من وقته لبناء دار أو منزل أوقاتا ثمينة فهو يقف في الشمس المحرقة ، يدقق ويلاحظ ويراقب ويتابع. ويزيد وينقص. ونسي الحبيب. من سيسكن في هذه الدار غداً؟!).هـ. ومن هنا أنشدتُ من شعري في تأبين هؤلاء الأيتام أقول:)

أيتـــامُ حقـــاً ، والـــذي خلـــق الـــورى ... بـــل هـــم أذلّ مـــن الألـــى لعقـــوا الثـــرى

لـــم يعـــدموا الأقـــوات تُطفـــئ جُـــوعَهم ... كـــلا ، ومـــا عـــدِموا الشـــراب مُـــوَفرا

والبيـــــت يضـــــحك مُعجبـــــاً بأثاثـــــه ... ورُواقـــــه يُهـــدي الضـــيوفَ الجـــوهرا

والســـــقفُ تغمـــــرُه اللآلـــــئ تزدهـــــي ... منهـــا الضـــياءُ - علـــى البســـاط - تحـــدّرا

وأرائـــــكُ البيـــــت الوســـــيع تزينـــــتْ ... وغـــدتْ تفـــوحُ لكـــل أنـــفٍ عنبـــرا

وحديقـــــة تحـــــوي الثمـــــار شـــــهية ... تســـبي العيـــونَ ، فتستســـيغ المنظـــرا

فهـــل الســـعادة خيمـــت بظلالهـــا؟ ... وهـــل النعـــيم غـــزا الربـــوعَ ونـــورا؟

وهـــل المحبّـــة أرســـلتْ أســـرارها ... فـــي أنفـــس ـ منهـــا ـ الإخـــاء تبخـــرا؟

مـــا قيمـــة البيـــت الـــذي فقـــد الهُـــدى ... وغـــدا ـ بأصـــنام الحضـــارة ـ أغبـــرا؟

والوالـــدان ـ بـــلا اكتـــــراثٍ ـ فرَّطـــا ... وغـــدا التشـــاغل ـ دون عـــذر ـ مَظهـــرا

كـــلُّ تنـــازل ـ راضـــياً ـ عـــن دَوْره ... والبيـــت تـــذروه الريـــاحُ بمـــا جـــرى

وتســـابقاً فـــي تـــرك كـــل مُهمـــةٍ ... والبيـــتُ أمســـى للموائـــد والكـــرى

فـــأبٌ بريـــقُ المـــال يســـلبُ لبـــه ... والشـــيبُ لقنـــه النصـــيحة مُنـــذرا

أوَهكـــذا الأرزاقُ تشـــغلُ أهلهـــا ... وتُضـــلُ عبـــداً واعيـــاً مُستبصـــرا؟

فيظـــلّ يكـــدحُ ليلـــه ونهـــاره ... ويبيـــعُ أخـــرة بـــدينا تُـــزدرى؟

أوَهكـــذا الأمـــوالُ تفـــتنُ عبـــدَها ... حتـــى يعظـــمَ ـ فـــي الـــديار ـ المُنكـــرا؟

وهـــل المعـــايشُ – بالمَذلـــة ـ تُجتنـــى؟ ... أوَقـــد غـــدت ـ مـــن كـــل شـــيئ ـ أكبـــرا؟

حتـــى يُضـــيِّعَ والـــدُ أبنـــاءه ... ويبيـــت ـ فـــي حـــق المليـــك ـ مُقصـــرا؟

والأمّ توغـــلُ فـــي المشـــاغل جهـــدَها ... وتُضـــاحك المُســـتهتراتِ تنـــدرا

ووليمـــة ، فحديقـــة ، فضـــيافة ... وتفـــننٌ ـ فـــي الهـــزل ـ أصـــبح أخطـــرا

وإضـــاعة للوقـــت أثمـــرَ شـــؤمُها ... تـــا الله مـــا ســـطرتُ كِـــذْباً مُفتـــرى

هـــذي حقـــائقُ كنـــتُ قـــد عاينتهـــا ... فكتبـــتُ مُلتاعـــاً أصـــوّرُ مـــا أرى

ورأيـــتُ أولاداً يَطـــالهُمُ الأذى ... وحيـــاؤهم ـ فـــوق الـــدروب ـ تبعثـــرا

مـــن بعـــد مـــا ســـحق الخنـــا أخلاقهـــم ... ممـــا يـــروْن مـــن الفجـــور مُقنطـــرا

ألـــفٌ مـــن القنـــوات تســـحر نـــاظراً ... والكيـــدُ يجتـــاحُ المـــدائنَ والقـــرى

(والنِـــت) ويـــح (النـــت) يـــزدرُ الغثـــا ... ممـــن يقلـــبُ فـــي المواقـــع أعصُـــرا

وجحافـــلُ الأصـــحاب تختصـــرُ المَـــدى ... وتجـــرّ مَـــن يهـــوى الفضـــائلَ والـــذرى

والخادمـــــاتُ لهـــــن أكبـــــرُ حِصّـــــة ... والفحـــشُ أمســـى – للرذيلـــة ـ مَعبـــرا

مـــــاذا نؤمـــــلُ مـــــن حيـــــاة أقفـــــرتْ ... والعـــيشُ ـ مِـــن كـــل المبـــادئ ـ أقفـــرا؟

أولادنـــــا يـــــا قـــــوم أفضـــــلُ ثـــــروةٍ ... لمَـــن اشـــتهى فـــي هـــذه الـــدنيا الثـــرا

وبنـــــاؤهم أغلـــــى وأعلـــــى رتبـــــة ... مِـــن أن يرانـــــا النـــــاس نبنـــــي الأدؤرا

بلغـــــتُ ، والله المهـــــيمنُ شـــــاهدي ... والشـــعرُ ـ بالنصـــح اللطيـــف ـ تعطـــرا

ليته كان ولدي!

(يوم مات والد ذلك الصبي ، صمم أحد الجيران وكان صديقاً حميماً لوالده ، أن يأخذ ذلك اليتيم من أهله ليضمن له طعامه وشرابه وكساءه وغطاءه ودواءه ابتغاء مرضاة الله تعالى. ووافقتِ الأم. وكانت البداية وبعد دفن الأب ، أن قدّم الجار لابن صاحبه طبقاً من الحلوى التي جمعتْ إلى حلاوة المذاق طِيب الرائحة! وراح اليتيم يأكل ويتذوق رغم ما هو فيه من الحال. واستمر الحال ، وأكمل ذلك اليتيم ذو السنوات العشر عقداً ونصفاً في بيت ذلك الجار الطيب المحترم الذي كان ينشد من تربية اليتيم وكفالته ردّ جميل أبيه المتقدّم ومرافقة النبي – صلى الله عليه وسلم – في الجنة. فربّاه وعلمه وأحسن إليه مثل أبنائه ويزيد. ولمّا أشرف على سن الزواج زوّجه على نفقته الخاصة. وجاء ذلك اليتيم الذي شبّ عن الطوق ولم يعد يصحّ في بداهة العقل والمنطق فضلاً عن الفقه والشرع أن يُطلق عليه يتيم ، جاءه القدر المحتوم والموعد المكتوب لردّ جميل الجار الأشيب عليه. حيث أصيب الرجل بشلل رباعي لم يستطع معه تحريك يدٍ أو رجل. وجيئ بالكرسي ذي العجلات ، وكانت الحاجة ماسّة في المستشفى إلى من يرافق ويدفع الكرسي ويخدم ويحسن ويستر ويبذل. الأمر الذي لم يقم به أبناؤه مجتمعين! حيث إنهم اعتادوا على زيارة أبيهم كالأغراب الذين لا تربطهم به أدنى علاقة. فإذا بذلك اليتيم يقوم بدور الأبناء جميعاً ويداري عَوارهم ويغسل عقوقهم ويمحو تقصيرهم ويزيل تخاذلهم في حق أبيهم. فكان يسهر الليل على خدمة الرجل المقعد المعوّق. واعتاد أن يذهب معه إلى المستشفى ويدخل معه بيت الراحة ، ويباشر التغسيل بيده. وذات يوم أشفق عليه الأشيبُ متحرجاً منه فقال له: إن شئت تركتني وحدي في بيت الراحة يا بني! فقال اليتيم المؤدب: لو علمتُ أنك تستطيع أن تباشر الأمر بنفسك لفعلت ، ليس ضيقاً بما أنت فيه ، ولكن خوفاً على شعورك! ولكنك لا تستطيع يا سيدي! فعقّب الأشيب: إنني أطيق هذه الرائحة بالكاد فكيف بك؟! فقال: يا عماه ، إن رائحة الحلوى التي أطعمتنيها في دارك يوم مات أبي – رحمه الله – لا تزال في أنفي إلى اليوم تزاحم أي رائحة أخرى طيبة كانت أم كريهة ، وإنّ طعم هذه الحلوى لا يزال في فمي إلى اليوم يزاحم أي مطعوم مهما كانت حلاوته! فلا تذكرْ هذا بعد اليوم. وأعدك أنه يوم تغلب أي رائحة الحلوى ، ويوم يغلب أي طعم طعمها سأخبرك. واستمر اليتيم على إحسانه ابتغاء وجه الله. كما أنه قد أحسن إليه من قبل ابتغاء مرضاة الله. وذات يوم قالت الممرضات للأشيب وقد مكث في المستشفى شهوراً إذ ساءت حالته: إن ولدك هذا يحبك جداً ويخلص إليك ويتفانى في برّك والإحسان إليك ، لدرجة أنه يقوم بجزء كبير من عملنا! فقال لها: ليته كان ولدي! وتحت عنوان: (هل سيجد الناس لك معروفاً؟) يقول الأستاذ حســـان أحمد العماري ما نصه: (إن المسلم لا يعيش لنفسه وحسب بل لابد أن يتعدى نفعه وخيره للآخرين ، ورتب الله على ذلك الجزاء العظيم في الدنيا والآخرة ، وجعل أسعد الناس وأحبهم إليه أكثرهم نفعاً لمن حوله ، قال تعالى:- {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء

الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}. وقال:- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. وقال:- {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. وقال:- {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}. وقال صلى الله عليه وسلم: (كل سُلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل بين أثنين صدقة ، تعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) (متفق عليه). إن الناس معادن كل واحد منهم يحمل بين جوانحه قيم وأخلاق تعبر عن شخصيته ، وإن منهم مفاتيح للخير ومغاليق للشر! عن أنس بن مالك – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير ، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه). حسنه الألباني السلسلة الصحيحة. إن مشاغل الحياة ومشاكلها وظروفها وأحوالها تقتضي أن يتعاون الناس مع بعضهم البعض ، وأن ينفع بعضهم بعضاً ، وأن يبذل المعروف من يقدر عليه دون أن يطلب أحد منه ذلك ، ولا ينتظر من الآخرين أن يكافئوه أو يشكروه ، فالإنسان العظيم لا ينتظر جزاءه ممن حوله ، بل غايته أسمى وهدفه أكبر من ذلك ، ويكفيه ثواب الله ورضـاه. هذا موسى عليه السلام في أرض لا يعرف فيها أحد وهو خائف ومطارد من فرعون وجنوده ، ومع ذلك لم يتأنى وهو يرى امرأتين ضعيفتين لا تسقيان بسبب الزحام وكثرة الرجال ، فبادر إلى بذل المعروف و تقديم النفع فسقى لهما قال تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}. سقى لهما ثم تولى إلى الظل ليشكر الله على ما حباه من النعم وهيئ له الأسباب لنفع الآخرين. وكم دعا صلى الله عليه وسلم هذه الأمة إلى بذل المعروف وتقديم النفع للآخرين ، وكم حثهم على ذلك ورغبهم في هذا العمل ، بل وتمثل هذا الخلق وهذا السلوك واقعاً عملياً في الحياة فنفع الله به الصغير والكبير والرجل والمرأة والمسلم والكافر والطير والحيوان ، وكان مما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو أمامة: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب). رواه الطبراني في معجمه الكبير ، وقال الهيثمي: إسناده حسن. بل جعل سبحانه وتعالى الأمر بالمعروف من العلامات التي يعرف أهل الكتاب بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ}. ثم أمر المسلمين بما أمر به نبيهم عليه الصلاة والسلام فقال: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. إن منع الآخرين من الانتفاع بما تقدر عليه وتستطيعه ولا تحتاج إليه له عاقبة وخيمة فإلى جانب سخط الناس وبغضهم ، فإن الله سبحانه يجازي العباد على أفعالهم جزاءً وفاقاً! عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم....) فذكر منهم (ورجل منع فضل ماء. فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك). البخاري. إن سيد القوم خادمهم ، وهكذا قالت العرب قديماً ، ولذلك لما سأل أعرابيٌ أناساً من أهل البصرة: من سيد القوم في بلدكم ؟ فقالوا الحسن أي البصري. فقال بم سادهم؟ قالو ا: احتاج الناس إلى علمه فنفعهم واستغنى هو عن دنياهم. والله تعالى يقول: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ). وعن أبى ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق). رواه مسلم. فلماذا لا يقوم كل واحدٍ منا بواجبه تجاه الآخرين من حوله حتى يكون من أهل المعروف الذين تفتح لهم أبواب السماء ويتجاوز عنهم الرب جل جلاله في يوم لا ينفع فيه إلا أعمالاً تبيض الوجوه وترفع الدرجات عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا. قالوا: تذكر ، قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر ، قال: قال الله: عز وجل تجوزوا عنه). وفي رواية عند مسلم (فقال الله أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدي). مسلم. إن سعادتك وراحتك تكمن في أن تدخل السرور على قلوب الآخرين وترسم البسمة على وجوههم ، وتشعر بالارتياح عند تقديم العون لهم وتستمتع باللذة عند الإحسان إليهم. قال عبدان بن عثمان الأزدي: "ما سألني أحدٌ حاجة إلا قمت له بنفسي ، فإن تم وإلا قمتُ له بمالي ، فإن تمَّ وإلا استعنت بالإخوان ، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان". إن لبذل المعروف وتقديم النفع ثمرات في الدنيا والآخرة تعود على من يقوم بهذا الخلق وعلى المجتمع من حوله فمن ذلك :- صرف البلاء وسوء القضاء في الدنيا والآخرة فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة). ابن ماجه. ولما عرض جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: (زملوني زملوني) ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي! فقالت خديجة: (كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب). البخاري ومسلم. رواه الطبراني في معجمه الكبير ، وقال الهيثمي: إسناده حسن. ومن ذلك دخول الجنة وروي عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وإن أول أهل الجنة دخولاً أهل المعروف). رواه الطبراني في الكبير. وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس). مسلم. ومن ذلك مغفرة الذنوب والنجاة من عذاب وأهوال الآخرة ، فعن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينا رجل بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه

ماء ، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر). مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق ، فأخذه ، فشكر الله له فغفر له). البخاري. إن بذل المعروف وتقديم النفع عبادة أحاطها النبي صلى الله عليه وسلم بآداب تضبطها وتحافظ عليها ، وهين العمل عند الرب الكريم كبير «فاتقوا النار ولو بشق تمرة». البخاري ومسلم. إن باب المعروف كبير وواسع وأعماله لا تكاد تحصر وطرقه كثيرة جداً. فالكلمة الطيبة معروف ، وتقديم النفع معروف والنصيحة معروف ، وتطييب الخاطر وإدخال السرور معروف ، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة معروف ، وكف الأذى ومساعدة الآخرين والعفو والتسامح ولين الجانب معروف ، والتبسم وبشاشة النفس تجاه الآخرين معروف ، وقضاء الحاجة وسداد الدين وإطعام الطعام معروف. فلنحرص على بذل المعروف وتقديم النفع ، فأبواب الخير في هذا الجانب كثيرة! والموفق من وفقه الله إلى كل خير ، وكم ستجني هذه الأمة ويجني الفرد والمجتمع من هذا الخلق ، وكم من قضايا ومشاكل تعصف بالناس عصفاً سيجد الناس لها حلاً ، وكم ستقوى الروابط والأواصر بين أفراد المجتمع وينتشر الحب والتراحم وتطيب نفوسهم وتسعد أيامهم ، وكم من حقوق سترد لأصحابها ، وكم من مظلوم ستظهر براءته ويُزال الظلم عنه ، وكم من ضعيف سيجد القوة في هذا المعروف عدلاً ورحمة. فهل سيجد الناس لك معروفاً تجد حلاوته وبرّه وثمرته عند الله ، ويكون له أثر إيجابي في إدخال السرور والسعادة على من حولك).هـ. وتحت عنوان: (الإسلام وحفظ الجميل) يقول الدكتور بدر عبد الحميد هميسه) ما نصه: (لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في حفظ الجميل ورده ، وفي الوفاء لمن أحسن. فها هو صلى الله عليه وسلم يرد الجميل لعمه أبي طالب الذي تكفل بتربيته بعد وفاة جده عبد المطلب ، فلا ينسى له ذلك ، فحينما يتزوج السيدة خديجة رضي الله عنه يأخذ ابن عمه علياً في كنفه ورعايته رداً لجميل عمه ومساعدة له. كما ضرب النموذج الأعلى في الوفاء للزوجة التي واسته ووقفت بجواره ، فلم يتنكر لها ، ولم ينس جميلها ، فعن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن عليها الثناء ، فذكرها يوما من الأيام ، فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً ، فقد أبدلك الله عز وجل خيراً منها ، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال: «لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها ، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني وكذبني الناس ، وواستني من مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجُل الأولاد منها ، إذ حرمني أولاد النساء». قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت: بيني وبين نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً". مسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها ، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير. وحسن إسناده الهيثمي في المجمع. وروت عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي عليه السلام وهو عندي ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أنت؟) ، قالت: أنا جثامة المزنية ، قال: (بل أنت حسّانة المزنية ، كيف أنتم ، كيف حالكم ، كيف كنتم بعدها؟). قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا

رسول الله ، فلما خرجت ، قلت: يا رسول الله ، تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال قال: (إنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان). أخرجه الحاكم ، وقال: صحيح على شرط الشيخين).هـ. ونعود للأشيب الذي سألته الممرضة ، فجعلت جوابه (ليته كان ولدي) عنواناً لهذه القصيدة ، وأنشدتُ على لسان المقعد الأشيب أقول:)

اليُـــتمُ مدرســـة بـــالعزم تختضِـــبُ ... ومَـــن تأمـــلَ فيهـــا هـــزه العَجَـــبُ

فيهـــا العِصـــامية الزهـــراءُ يانعـــة ... فيهـــا العطـــا والوفـــا والعلـــمُ والأدب

فيهـــا الترفـــعُ عـــن هـــزل وعـــن سَـــفهٍ ... والدارســـون بهـــا رئبالـــة نجُـــب

فيهـــا المناقـــبُ أعيـــتْ مَـــن يُحـــيط بهـــا ... وصـــفاً وإن كـــان فـــي تطبيقهـــا التعـــب!

فيهـــا العـــذاباتُ تحلـــو رغـــم شِـــدتها ... فيهـــا الـــبلاءاتُ – عنـــد الله - تُحتســـب

فيهـــا مـــن المِحـــن الـــدهياء أشرسُـــها ... وهولهـــا - بـــدم الأيتـــام - يختضـــب

لكنمـــا اليُـــتم يُعطيهـــا حلاوتهـــا ... فـــلا تُعكـــرُ صـــفوَ العيشـــة الكُـــرَب

وكـــل كافـــل أيتـــام جـــوائزه ... عنـــد المهـــيمن يـــومَ البعـــث تُطلـــب

فـــي جنـــة الله ، إذ حُـــق الـــدخول لـــه ... والجـــارُ (أحمـــدُ) نعـــم القُـــرْب والقِـــرَب!

أنـــا بـــذلتُ - الـــذي بـــذلتُ - محتســـباً ... وعنـــد ربـــك لا تُضـــيّعُ الحِسَـــب

كفلـــتُ هـــذا اليتـــيمَ البـــرّ أجعلـــه ... ذخـــراً ليـــوم الجـــزا ، والـــنفسُ ترتقـــب

علّمتـــه القـــيمَ المُثلـــى ، فأشْـــرِبَها ... حتـــى غـــدا - للتقـــى والخيـــر - ينتســـب

تصـــارعتْ فيـــه أخـــلاقُ مُشـــتتة ... فكـــان للبـــر والفضـــائل الغلـــب

عاملتُـــه مثـــلَ أبنـــائي مُجاملـــة ... لراحـــل جـــاد ، إمّـــا حلـــتِ النـــوب

فكنـــتُ والـــدَه مـــن بعـــد والـــدِه ... وكـــان لـــي ولـــداً فـــي قلبـــه حـــدَب

واعتـــدتُ صُـــحبته فـــي كـــل معتـــركٍ ... والله بـــاركَ مَـــن قـــد كنـــتُ أصـــطحب

بــه افتخــرتُ - علــى الأبنــاء - قاطبــة ... الــرأسُ هــذا ، وأبنــائي هــمُ الــذنَب!

كــان العــزاء لمــن أبنــاؤه جنحــوا ... إلــى العقــوق ونحــو الباطــل انجــذبوا

أنــذرتهم فطغــوْا ، حتــى كــرهتهمُ ... والقلــبُ - مِــن ذِكــرهم - يبكــي ويكتئــب

أمــا اليتــيمُ ، فبالإحســان عَوّضــني ... وذِكْــرُه الســعدُ والإينــاسُ والطــرب

كــان النســيمَ ، إذا مــا القــيظ أحرقنــي ... أو غــالني - مِــن ضــنا أبنــائيَ - اللهــب

كــان الصــديق إذا مــا الأصــدقاءُ جَفــوْا ... بــرغم أنْ لــم يكــن قــرْبٌ ولا نسَــب!

كــان الكــريم ، إذا مــا عِترتــي بخِلــتْ ... كــان الصــدوق ، إذا جُــل الــورى كــذبوا

لمّــا يكــنْ قــط نــذلاً فــي معــاملتي ... والنــذلُ - مهمــا سَــما - يُــزوى ويُجتنــب

لمّــا يقــل: مــأربي مِــن الوَصِــيّ خبــا ... وحــاجتي قضــيتْ ، وقَطَــعَ الســبب

لمّــا يقــلْ: أشــيبٌ مُعَــوّقٌ خــرفٌ ... ومَــن يلــوم علــى مــا اليــومَ أرتكــب؟

لمّــا يقــلْ: عَقــه الأبنــاءُ دون حيــا ... فهــل يُــلام - علــى التقصــير - مُغتــرب؟

لمّــا يقــلْ: مُقعــدٌ أعبــاؤه ثقلــتْ ... والحَــل فيمــا أرى الخــذلانُ والهــرب

لمّــا يقــلْ: زوجتــي أولــي بســيّدها ... وبيتهــا - لغيــاب البعــل - يضــطرب

لمّــا يقــلْ: هــدّني يُتمــي وجنــدلني ... وفــاتني اللهــوُ – كالأطفــال - واللعــب

لمّــا يقــلْ: وئــدتْ طفــولتي وغــدي ... والعــيشُ ســربله الإعيــاء والنصــب

لمّــا يقــلْ: قهــرَتْ نفســي بمــوت أبــي ... ومِــت يــوم طــوتْ جثمانَــه الكُثَــب

بــل كــان شــهماً أصــيلاً دائمــاً أبــداً ... يجــودُ جُــودَ الــذي مــا زاره سَــغب

وعــاش مستبشــراً بــالخير مُلتحفــاً ... لا يــألفُ اليــأسُ رؤيــاهُ ، ولا الرهــب

ردّ الجميــل قنــاطيراً مُقنطــرة ... مِــن العطــاء كبحــر شــقه العُبــب

لـم يـأْلُ جُهـداً ، ولـم يبـرحْ مُلازمتـي لمّـا غـزا العظـمَ والمفاصـلَ العطـب

ألفيتـه رجُـلاً فـي كـل نازلـةٍ هـو الشـريفُ ، ومَـن هـم دونـه خشُـب

أجلـى عـن الشـيب آلامـاً تُعكّـرهُ حتـى نـأى عـن حيـاتي الحـزنُ والوَصَـب

أعـاد لـي همـة الشـباب ناضـرة فعشـتُ بالشـوق للحيـاة أعتصـب

وردّ لـي كـل مـا شـيخوختي نهبـتْ وردّ لـي أمـلاً ، مـا انفـك يُغتصـب

تقبـل الله منـه السـعيَ مـا طلعـتْ شـمسٌ ، ومـا حملـتْ غيوثهـا السـحُب

وبـارك الله ـ فـي الأعمـال ـ يبـذلها لأنـه قـام مختـاراً بمـا يَجـب

وقـاه ربـي الـذي أبنـائيَ اقترفـوا مِـن العُقـوق ، بـه الإحسـانُ يُسـتلب

واللهَ أسـألُ أن تكـون رفقتنـا فـي جنـة الخلـد حيـث الفـرْح والعُـرُب

ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض

(في الصحيح قول النبي – صلى الله عليه وسلم -: "دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولاهي تركتها تأكل من خشاش الأرض" وأنا هنا لا أكتب عن هذه المرأة ، ولكن عن أخ لها في القرن العشرين جاءته سائلة آدمية وهو مدير في إحدى القطاعات ، وشكتْ حاجة وغربة وعيالاً وموت زوج ، فأمرها بالانتظار وموظفوه ينظرون ، وأوهمها بأنه سيعود بالذي تقر به العيون. فإذا به يتصل بالذين أخذوها فحبسوها حبس المرأة للهرة فلا هم أطعموها ولا هم أكرموها ولا هم تركوها تأكل من نوال المحسنين. وحُجتهم أن التسول لا يليق بقريتهم إذ هو مظهر مؤذ للشعور ومناف للحضارة. والأصلُ يا قساة القلوب من الذين تدُعّون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين أن الواحد منكم إن لم يشأ أن يعطي فيجب عليه أن لا يؤذي. (قولٌ معروفٌ ومغفرة خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى ، والله غني حليم). وقد علمتنا أمهاتنا وجداتنا ونحن صغار أن نعطي المساكين والمحتاجين واليتامى ونشفق عليهم ونرضيهم ولو بالقليل. فإذا لم نعط علمننا أن نقول للمسكين أو السائل أو المحروم أو اليتيم: (الله يحنن عليك!) والمعنى المراد أنني لن أعطيك لضيق ذات يدي فأسأل الله أن يحنن قلوب الآخرين لإعطائك ما تريد. وأما استعداء من انتزعت الرحمة من قلوبهم ليُعاقبوا المسكين أو اليتيم على سؤاله فهذا أمرٌ لم نقرأ عنه حتى في أمم الصليب والتلمود. ونعنون للقصيدة بجزء من ذات الحديث (ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض). لعلنا بهذا نبين أن قهر اليتيم وردّ المسكين دون جبر خاطر ولو بقول معروف واستعداء قساة القلوب وجبابرة الأرض لينتقموا من المسكين أو من اليتيم ، كل هذه الممارسات قرائن لدخول النار بشهادة النبي العظيم نبي المرحمة ونبي الملحمة محمد – صلى الله عليه وسلم –. أكتب في هذا من البحر المتقارب لأقرّب بين الأغنياء والمساكين في أمة الإسلام ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً ، وعلى قافية الميم الساكنة سكون المساكين الذين أسكنتهمُ حاجتهم وكرامتهم عن الطلب من الناس فأقول:)

بمثلـــــك يُقهـــــرُ قلـــــبُ اليتـــــيمْ ... ويُمْســـــي رهـــــينَ الأســـــى والهمـــــومْ

ويقتلـــــه - لـــــو علمـــــت - الجـــــوى ... ويحيـــــا يُصـــــارعُ وخـــــز الغمـــــوم

ويعـــــتلجُ الهـــــمّ فـــــي نفســـــه ... ويَشـــــمتُ فيـــــه جميـــــعَ الخصـــــوم

ويجتـــــرّ - ممـــــا فعلـــــت - الأســـــى ... ويصـــــمتُ صـــــمت الكئيـــــب الكظـــــيم

وينـــــدمُ أن جـــــاءكم ســـــائلاً ... نـــــوالاً مـــــن الجعظـــــري الظلـــــوم

ويســـــحقة اللـــــوم بـــــين الـــــورى ... ولـــــيس المَعيـــــب ، ولـــــيس المَلـــــوم

تســـــولت الأمُ فـــــي حاجـــــةٍ ... وجلبابُهـــــا اليـــــوم رث رَديـــــم

ولـــــم يطعَـــــم اللحـــــمَ أبناؤهـــــا ... وأنـــــى لهـــــم بشـــــراء اللحـــــوم؟

وكـــــل فتـــــىً قـــــد ثـــــوى ثوبـــــه ... فعـــــاش بثـــــوب رثيـــــثٍ قـــــديم

وعـــانى الجميـــعُ اغترابـــاً طغـــى ... ومـــــوت الأب العبقـــريّ الـــرحيم

وقســـوة أهـــل بـــدا خـــذلهم ... فكـــلٌ - بجَـــورٍ - يَـــدعُّ اليتـــيم

تســـولتِ الأم ، مـــا أجرمـــتْ ... ومَـــن ردهـــا إن ذاك الجـــريم!

أتســـخرُ منهـــا ، ولـــم تعطهـــا ... ألا إن هـــذا صـــنيعُ اللئـــيم؟

أتغـــري بهـــا يـــا عـــديم الحيـــا ... لـــتطعن أولادهـــا فـــي الصـــميم؟

فأمـــا أبـــوهم ففـــي قبـــره ... وهـــل فـــي المقـــابر إلا الـــرميم؟

وأمهـــمُ قـــد غـــدرتم بهـــا ... ألا ترحمـــون انكســـار الحـــريم؟

قســـوتم عليهـــا ، ولـــم تعطفـــوا ... أمـــا كـــان - فـــيكم - جـــوادٌ كـــريم

يمُـــن عليهـــا ، ويحنـــو علـــى ... صـــغار - علـــى أمـــرهم - ذي تقـــوم؟

أراكـــم كســـرتم فـــؤاد التـــي ... أتـــتكم بقلـــب نقـــي ســـليم

فأكملـــتِ اليـــوم فـــي ســـجنها ... وليـــلُ الســـجون طويـــلٌ بهـــيم

فيـــا ليـــتكم إذ مكـــرتم بهـــا ... وعظـــتم بلفـــظٍ يُزيـــلُ الوجـــوم

وأخرجتموهـــا إلـــى عـــالم ... بـــه مَـــن يجـــود ، ولـــيس يلـــوم

كمثـــل التـــي حبســـتْ هـــرة ... ألا إن هـــذا لفعـــل ذمـــيم

فمـــا أطعمتهـــا ، ولا قـــدمتْ ... شـــراباً بيـــوم بئـــيس وجـــيم

ولا أطلقتهـــا لتأكـــل مِـــن ... خشـــاش تخبّـــأ تحـــت الأديـــم

فماتـــت مـــن الجـــوع إذ غالهـــا ... ألا إن هـــذا مصـــابٌ وخـــيم

وكـــان الجـــزاء علـــى موتهـــا ... دخـــول الوليـــة نـــار الجحـــيم

ليأخـــذ جميـــعُ الـــورى عِبـــرة ... لقـــد ينفـــعُ الـــدرسُ مَـــن يســـتقيم

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (اليُتم غنم لا غرم)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	أبتاه	الكامل	معاني	2
2	الضحية	المتقارب	الأفولْ	4
3	العيد عيدكمُ (انتصارية)	البسيط	وانبلجا	8
4	اليتيم والوجه الآخر	البسيط	فيضطرمُ	9
5	اليتيم	الرمل	تعتذرُ	14
6	أمنا تنتظرنا يا مروة	الخفيف	الخطابِ	17
7	أيتام على موائد اللئام	الخفيف	الصعابِ	20
8	أيتام في دياجير التيه	البسيط	معسولُ	25
9	رسالة من يتيمة	البسيط	الفقرا	26
10	زوجة أب	الخفيف	والشرّاحُ	30
11	فأما اليتيم فلا تقهرْ!	الطويل	البراعمِ	33
12	كافل الأيتام	الخفيف	اهتمامي	37
13	كالأيتام بل هم أذل	الكامل	الثرى	40
14	ليته كان ولدي!	البسيط	العَجَبُ	44
15	ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض!	المتقارب	والهموم	51
الـــــــ	ــــــــــــفـــــــــــهـــــــــــــ	ـــــــــــ	ـــــــــرس	

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (اليتم غنم لا غرم!)

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

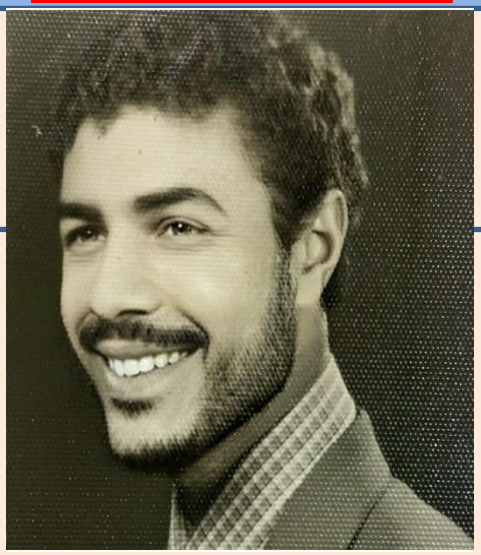

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!